القرعبلانة
في
فن الصرف

د. عبد العزيز بن علي الحربي
الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

دار ابن حزم

القرعبلانة

في

فن الصرف

د. عبد العزيز بن علي الحربي
الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

دار ابن حزم

الطبعة الأولى لدار ابن حزم
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

ISBN 978-614-416-265-1

دار ابن حزم
بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمّ صلّ على محمّد ، وعلى آل محمّد ، وسلّم تسليمًا كثيرًا

حَولَ تسمية الكتاب

سيقول الذين لا يرضيهم لفظ «القَرَعْبلانَة»، ولا يعجبهم معناه: ما لهذا الرّجل .. ؟

يدعُ القريبَ، وينزع إلى الغريب، أعجزَ عن الإتيان باسم خفيف على اللسان، قريب من الأذهان ؟ أفلم يَهْدِ له بالُه، ويقدحْ له بَلْبَالُه اسمًا آخر ينجو به من لوم الأغرار، وتندّر الأغيار ؟

أفلا نَعتَه بـ «التشريف في التصريف»؟ أو «صرف البال، إلى تصريف الأسماء والأفعال»؟ أو «قصر الطّرف على علم الصّرف»؟ أو «كشف النّصيف عن وجه التصريف»؟ أو «التّطويف بحدائق التصريف»؟ أو «تقريب التصريف»؟ وما أكثر الأسماء حين تعدّها.

ولن أترك من هاج عليه هذا الدّاعي، وقامت عليه قيامة هذا الوارد، مصروفًا بلا كشف، ودون تهدئة بال.

«القَرَعْبلانة» اسمٌ لدُويْبَّة صغيرة لا يوجد في العالم اسمٌ عربيٌّ أكبر من اسمها، وقد يكون من الضعف قوّة .. تذكره

كتب اللغة تبيانًا للقاعدة المشهورة عندهم التي نظمها ابن مالك في خلاصته في قوله:

ومُنتهى اسمٍ خمسٌ ان تجرّدا وإن يُزَدْ فيه فما سبعًا عدا

(فَقَرْبَعَتْ[1]) عليهم هذه اللّفظة قاعدتهم، وزادت على سبعة أحرف، فجعلوها شاذّة، وهي سفينة النّجاة لدى اللُّغويِّين.

وأمّا سرّ تسميتي بها؛ فإنني أخبرك ..

إنّه أوّل اسمٍ خطر بالبال، تردّد في فكري قبل الفراغ من تأليف الكتاب، فلم أتكلّف نحته من صخر، ولا تشبّعتُ به عن فخر.

وأمّا وجه التسمية؛ فتأسِّيًا بالكتاب العزيز في أسماء سُوَره، فإنّ السورة تسمّى بأوّل لفظةٍ فيها، كـ «الفجر» و «طه»، أو بآخر كلمةٍ فيها، كـ «المسد»، و«الماعون»، أو بثاني لفظةٍ، كـ «المدثر»، و«المطففين»، أو ثالثها، كـ «المؤمنون»، و«الكوثر»، أو رابعها، كـ «الفلق»، و«النّاس»، أو خامسها، كـ «العقود»، و«القدر»، أو باسم يجمع أفرادًا يصدق عليهم لفظ جامع، كـ «الأنبياء»، أو بمصدر فعل من أفعالها، كـ «الطلاق»، و«التحريم»، أو بلفظة لم ترد سوى مرّة

(١) من الألفاظ العاميّة التي يصحّ قياسها على نظائرها ممّا سمع كبَعْثر، أو ممّا نُحت كطلبق ودمعز.

واحدة، كـ «التغابن»، و«النّحل»، ولم يرد سواها في غيرها، أو اسمٍ اشتملت عليه عامّة آي السورة، كـ «يوسف»، و«الجنّ»، أو بأعجب قصة وردت، كـ «مريم»، و«الكهف»، أو بآخر ما جاء الحديث عنه في السورة، كـ «الشعراء»، و«المائدة»، كردّ الخاتمة على الفاتحة، والأعجاز على الصدور، أو ما سئل عنه، كـ «الأنفال»، أو بأقرب لفظةٍ تكررت في السورة، كـ «فصِّلت» وهو فعل -والفعل والحرف يُسمّى بهما، على ما هو معروف لدى النّحاة في الأسماء المنقولة-، ومنه سورة «عبس»، فإذا كانت السُّورة في صدرها لفظ من أسماء يوم القيامة سُمِّيت به، كـ «الحاقة»، و«الواقعة»، و«الغاشية»، و«القارعة»، و«القيامة»، عدا لفظ «الساعة»، فإنّه لم يسمّ به، وذكر في فاتحة «الحجّ» و«القمر»، لأنّ الساعة زمنٌ وتلك الألفاظ موقظة، بما تشتمل عليه من معانٍ.

وربّما سمّيت السّورة بأظهر ما فيها لفظًا ومعنًى، كـ «الكوثر»، و«قريش»، وقد تُسمّى السورة باسم نبيٍّ من الأنبياء، وهي من أولها إلى آخرها في الإخبار عنه وعن قومه ودعوته، كـ «نوح»، وتسمّى سورة أخرى طويلة باسم نبيٍّ لم يذكر إلاّ مرّة واحدة في آية واحدة، كسورة «يونس»، ولَعَلِّي أتمّم ما ذكرته في بحث جامع بعون الله.

وهناك نوعٌ آخرُ من أسماء السّور، كالسّورة التي يذكر فيها «العنكبوت» و«النحل»، وهما من الحشرات، إحداهما نافعة، ولم يُسَمَّ بها لضرر ولا لنفع، ولكن لأنهما أغرب ما ذُكر في السورة، وأعجب.

و«القَرَعْبَلانة» أعجب لفظ ورد في هذا السِّفر، لفظًا وطولاً. فإن قلتَ: هي دُوَيْبَّة. قلنا: والعنكبوتُ كذلك، والتّسمية علّة واضحة، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

وما كان لعبدٍ أن يستحيِيَ ممّا لا يستحيِي من مثلهِ سيّدُه!

❁ ❁ ❁

بين يدي الصّرف

سيرحل بك هذا الكتاب إلى حدائق غنَّاء، فيها أشجارٌ، فيها أثمار، تقطف من يانعها حين تشاء، سوف يجعل لك فنَّ الصرف جسدًا زكيًّا، وشهدًا صفيًّا، ويعطيك مادّة الروح التي تكون فيه فتحيا بإذن الله صورةً في أحسن تقويم، وإذا صُرِف بصرُك إلى غيره ارتد على عجل، وانصرف على وجل.

إن كان النّاسُ يقولون: الحياة كلمة، فسأقول لك: وهل الصرف أيضًا إلاّ كلمة.

إنّ الذي يحول بينك وبين درس الصرف أو فهمه هو نفسك النافرة عن ما تعتقده صعبًا وهو سهل، ولعل هذا الوهم الذي لبس نفسك بسبب أستاذك الذي درّس لك هذا الفن بغير نفس، ولا تثريب عليه؛ فلعله -أيضًا- صادف أستاذًا مثله من قبل.

لذا؛ دعني أقدِّم لك الدليل الكافي، والبرهان الوافي على أن فنّ الصرف علم تُمْتِعُ العقولَ مسائلُه ولو كثرت، وتشنِّف تعاليلُه الأسماعَ ولو كَذَبَتْ، وتطربُ النفوسَ إبدالاته ولو بعُدَتْ.

سألتك بالحقِّ: هل يعجزُ ذهنُكَ عن التفريق بين (خرج) و(دحرج)، وأنّ الأولَ ثلاثي، أي: مكوّن من حروف ثلاثة، والثاني رباعي؟

وهل يثقل على ذهنك الفرق بين (غفر) و(استغفر)، وأنّ الأولَ مجرّدٌ عن الزيادة، والثاني مزيدٌ بثلاثة أحرف؟

وهل يجمُد فكرك .. فلا تقدر على التفريق بين الجامدِ، كـ (ليس)، والمتصرف كـ (قَدَر) ؟

وهل يشقّ عليك أن تصوغ اسم الفاعل من (قام) و(مشى) و(صلّى) و(طأطأ) و(انكسر) و(اقْشَعَرَّ)، فتقول: قائم، وماشٍ، ومصلٍّ، ومُطأطئ، ومنكسر، ومقشَعرّ.

سألتك بمصرِّف القلوب: هل أنت عاجزٌ عن معرفة جمع التكسير، نحو: (طلبة، وطلاَّب، وتلاميذ، وكتب، وأقلام)، وأنّه سُمِّي تكسيراً؛ لأنّ حروفه أو حركاته أصابها تكسيرٌ، ولم تَسْلَم كما سلمت حروف الجمع السالم.

نعم: إنك لا تعجز عن ذلك، كما لا تعجز عن معرفة الميزان الصرفي = إذا قيل لك: ما وزن (قرأ، وكاتب، ومكتوب، وكتاب)، ستقول على البديهة: وزنها فَعَل، وفاعل، ومفعول، وفِعال.

كما أنّك لا تعجز عن صياغة مصدر (فَهِم، وعلِم، وقامَ، ونام، وصلَّى، وزكَّى، واستغفر، واستقام).

ولا تعجزُ عن تصغير (رَجُل، وكتاب، وساعة، ودقيقة، وكَتِف، ويدٍ، وأمّ، وأب) على: رُجَيل، وكُتَيِّب، وسُوَيعَةٍ، ودُقَيِّقَةٍ، وكُتَيْفَةٍ، ويُدَيَّة، وأميمة، وأُبَيٍّ.

وإن عجزتَ عن بعضها؛ فلن تعجز عن فهم ما يقال لك في تصغيرها.

ولا تعجز عن النسب إلى (مالك، ومدينة، وإبراهيم، ومكّة، ومَلِك، ومملوك، وعليٍّ، وكساء)، فتقول: مالكيٌّ، ومدنيٌّ، وإبراهيميٌّ، ومكّيٌّ، ومَلَكيٌّ، ومملوكيٌّ، وعلوِيٌّ، وكسائيٌّ أو كساويٌّ.

وهكذا عامّة أبوابه ومسائله، يستثنى من ذلك مسائل قليلة سوف تقف عندها وقوف مشتاق، بحرارة أشواق؛ لما فيها من متعة تزيد ذهنك اتّقادًا، حتى يصير سراجًا وقّادًا، فإنّ مسائل العلم الغامضة تفعل في جَلاء الأفهام ما لا يفعله دواء ولا طعام.

❁ ❁ ❁

الصّرف .. بين يديك !!

الصّرف والتصريف: التحويل، ومنه: تصريف الرّياح. وعلم الصّرف: يبحث في حروف الكلمة؛ أصلها، وزيادتها وحذفها، وتغييرها، ونحو ذلك. والنحو يبحث في الحركات التي تكون في أواخر الكلمات .. هذا هو الفرق بين النحو والصّرف.

فموضوع النحو شيءٌ واحدٌ، واضح الغاية، محدّد. وأمّا الصّرف فمتقلّب، لهذا سُمّي صرفًا وتصريفًا. وإذا كان موضوع الصرف الحروف التي تكون في الكلمة، فما هي الحروف؟(١)

الجواب: جميع الحروف الهجائية، وهي تسعة وعشرون حرفًا: (ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س،

---

(١) المراد الحروف التي تكون في الأسماء والأفعال؛ لأنّها هي التي تصرّف (تقلّبُ) على وجوه مختلفة، أمّا الحروف التي تكون في حروف المعاني كـ (باء الجرّ، ومِن، وعَن، وأنّ، ولعلّ) وما أشبهها كـ (ما، ومَن) الموصوليتين والشرطيتين، وسائر الأسماء المبنيّة، فلا تصريف فيها، كما ستعرف. وفي ذلك يقول ابن مالك:

حرفٌ وشبهُهُ من الصَّرفِ بَرِي   وما سواهما بتصريفٍ حَرِي

ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و[(١)]، لا، ء، ي)[(٢)].

ولكل حرفٍ من هذه الحروف مخرجٌ خاصٌّ به في الجوف أو الحلق أو الشَّفتين أو اللِّسان، فمخارج الحروف بعدد الحروف[(٣)].

---

(١) أكثر المعاجم على تقديم الهاء على الواو .. ولم يترك علماء شنقيط هذه الحروف دون نظمٍ، فجمعها أحدهم في قوله:

اِبْتَشْجَحْ، خذّ ذَرٍ، زَسٍ شَصٍ ضَطِّظَعٍ، غفْقٍ، كَلَمْنٍ، وهيَا

(٢) ليس في آيات القرآن سوى آيتين ورد في كل منهما جميع هذه الحروف الهجائية، هما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وقوله سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

(٣) الشّائع أنّ المخارج سبعة عشر، وهو قولٌ تقريبيّ أخذ به العلماء للتيسير، ولدقّة الفرق بين المخارج، وتشابهها، لو أراد النّاطق أن يحدِّد مخرج العين والحاء أيّهما قبل الآخر لما استطاع؛ لأنّه إذا صوّت بهما متعاقبين كان الأولُ مَخْرَجًا الأوّلَ نُطْقًا. ونحن نأخذ بهذا القول الشّائع الذي مضى عليه أئمة اللغة، سواء كان سبعة عشر، أو ستة عشر، أو أربعة عشر، وإن كنّا نعتقد أن لكل حرف مخرجًا خاصًّا به، بل إنّ الحرف نفسه إذا فُخِّم ورُقِّق كان له مخرجان.

تقسيم الحروف

هذه الحروف تنقسم إلى قسمين:

١- حروف علّة، وهي: (ا، و، ي).

٢- حروف صحيحة، وهي: باقي الحروف.

وحروف العلّة على ضعفها، وقلّة عددها، هي التي فعلت الأفاعيل في علم الصّرف، وأهله. ومن ثَمَّ قيل: **اتقِ شرّ الضعيف**. وقالوا: **الضعيف أمير الرّكب**. فالأمير في هذه الحروف (و ا ي) حروف العلّة.

تقسيمُها إلى أصولٍ وزوائد

الحروف تنقسم أيضًا إلى قسمين:

١- حروف زائدة، وهي (**س، ء، ل، ت، م، و، ن، ي، هـ، ا**) عشرة كاملة، وتجمع في لفظ: (سألتمونيها). وسئل الجاحظ عنها، فأجاب شعرًا:

(هَوِيْتُ السِّمانَ) فشَيَّبْنني   وقد كنتُ قِدمًا هَوِيْتُ السِّمانا

وكان السِّمَن في النساء محمودًا، وأمّا اليومَ فمعيبٌ[(١)].

(١) وتجمع أيضًا في (نهاية مسئول)، و(أمانٌ وتسهيلٌ)، و(أتَوهُ سالمين)، و(هو ما سألتني)، و(أتى ومنّ سهيلٌ)، و(منّ سهيلٌ وأتى)، و(التمسْنَ هواي)، و(هو استمالني)، و(سأهمل تواني)، و(هناءٌ وتسليمٌ)، وغير ذلك. وفيه ما يفيد على أنها حروف صالحة كيفما وضعت نفعت. وقد يظن بالشيء أنه ناقصٌ لأنه زائدٌ، وهو كاملٌ.

وليس معنى هذا أنّ الحروفَ المذكورةَ تكون زائدة حيثما وردت، ولكنّ المراد أنه لا يوجد لفظٌ فيه حرفٌ زائدٌ إلاّ وهو من هذه الحروف، فالباء والثاء والجيم والحاء ... إلخ لا تكون زائدةً بأيّ حالٍ.

٢- حروف أصلية، وهي بقيّة الحروف.

أمثلةٌ وإيضاحٌ

استغفر، تفكّر، مُسلم، كِتَابِيَهْ، ساجد، انصرف، خضراء.

الإيضاح:

في كلٍّ من الأمثلة السبعة حرفٌ زائدٌ أو حرفان أو ثلاثة، ففي الأول ثلاثة، وهي: (الهمزة، والسين، والتاء)؛ لأن أصل الفعل (غَفَر)، والثاني زاد حرف التاء، والثالث الميم، والرّابع الألف والياء وهاءُ السكت، والخامس الألف، والسادس همزة الوصل والنون، والسابع الألف والهمزة أيضًا.

ودليلك إلى معرفة الزائد: أن تقلِّب اللّفظة على جميع استعمالاتها، فما كان من الحروف مصاحبًا لها في كل حال فهو أصلي، وإلاّ فزائد.

والماضي المجرّد هو الطريق المختصر لمعرفة ذلك، وعلى هذا بنى أصحاب المعاجم كتبهم.

الميزانُ الصّرفيُّ

وضع الصَّرفيّون ميزانًا لفظيًّا يزنون به الأسماءَ والأفعالَ، وهو: الفاء والعينُ واللاّم (فَ، عَ، لَ)، فيقولون - مثلاً -: (كَتَبَ) على وزن (فَعَلَ)، و(كَاتِب) على وزن (فَاعِل)، و(اعْتَصَم) على وزن (افْتَعَل) وهكذا.

كلّ لفظة من الألفاظ المذكورة قابلها لفظٌ مساوٍ لها من مادة (فَعَلَ) في عدد الحروف وترتيبها وحركتها وسكونها.

فهو -إذن- ميزانٌ دقيقٌ يزن الكلمة بالقسط لا يزيد ولا ينقص، وإن شئتَ فقُل: هو صورة مماثلة للكلمة.

كيف تزن الألفاظ ؟

سأقدّم لك هذا الباب ليكون بين يديك مائدةً ذاتَ ألوانٍ.

١- إذا كانت الكلمة من ثلاثة أحرف، فما عليك إلا أن تأتي بالميزان (فَعَلَ)، وتجعله مقابلاً لها، وتفتح المقابل للمفتوح، وتكسر المقابل للمكسور، وتضم المقابل للمضموم، وتسكن المقابل للساكن، نحو:

قَرَأَ كـ فَعَلَ، فَهِم كـ فَعِلَ، عَقْل كـ فَعْـلَ، شَـرُفَ كـ فَعُل، وهكذا. وهذا - أعني الثلاثي - هو أصـل هـذه المائدة.

٢- إذا حُذِفَ شيءٌ في الكلمة الموزونة حذفتَ مـا يقابلـه في لفظة الميزان، فإذا قيل لك: مـا وزنُ (قُـلْ) فقـل: وزنه: (فُلْ)؛ لأنّ الواو التي تقابل العين قد حـذفت، وكذلك (عِـدْ) وزنـه (عِـلْ)؛ لأنّ أولـه، وهـو الـواو المقابلة للفاء حذفت، وهكذا.

٣- وزن الكلمـة باعتبـار أصـلها، فكلمـة (جـاء) أصـلها (جَيَئَ) على زنة (فَعَلَ)، و(قَـالَ) علـى وزن (فَعَـلَ)؛ لأنّ أصله (قَوَلَ).

٤- إذا كان في الكلمة حـرفٌ مشـدّدٌ (مضـعَّف) شَـدّدتَ الحرفَ المقابـل لـه في الميـزان، نحـو (سَـلَّم) وزنـه (فَعَّل)، و(حَمَّاد) على وزن (فَعَّال).

٥- إذا كان في الكلمة حرفٌ زائدٌ أو أكثر جئتَ بما يقابله في الميزان بالحروف نفسها، فتقول: (أكرم) على وزن (أفْعَـــل)، و(اســـتكبر) علـــى وزن (اســـتفعل)، و(متواضع) على وزن (مُتَفَاعل).

٦- إذا كانت اللفظة رباعية أو أكثـر زِيـدَ في مقابـل الرّابـع لامٌ، فإن زاد على أربعة كـرِّرت الـلاّم نحـو (دَحْـرَجَ) وزنه (فَعْلَل)، و(سَلْسَبِيل) على وزن (فَعْلَلِيل).

٧- وأمّا إذا كانت العينُ مكرّرة في الكلمة؛ فإننا في الوزن نكرر العينَ أيضًا، نحو (اعْشَوْشَبَ) وزنها (افْعَوْعَل).

٨- إذا حصل في الكلمة تقديمٌ وتأخيرٌ، وهو ما يُسمّى بالقلب المكاني، قُدِّم في الميزان وأخِّر بحسب ما حصل في الموزون، نحو (حَادِي) على وزن (عَالِف)؛ لأنّ أصله (واحد) على وزن (فاعل)، فالواو في (واحد) هي الياء في (حادي)، وهي تقابل الفاء في الوزن، والحاء تقابل العين، والدّال تقابل اللاّم.

❁ ❁ ❁

القلبُ المكاني

يذكر الصّرفيون القلب المكاني عند كلامهم عن الميزان الصرفيّ، والسّبب في ذلك أنّ اللفظة حينما يحصل فيها قلب حرفٍ من مكانه إلى مكان آخر يحصل مثله في الميزان، فإذا قلت (جَبَذَ) ما وزنها ؟ قيل: وزنها (فَلَع)؛ لأنّ أصل الكلمة (جَذَب) على وزن (فَعَل)، فلما تقدمت الباء التي كانت لامًا في الميزان قدمناها في الموزون، ولكن: **كيف نعرف أنّه حصل في الكلمة قلبٌ وتحويلٌ؟**

الجواب: نعرف ذلك بأمور، أهمّها:

١ - **تصاريف الكلمة**، كلفظة (حَادِي) بمعنى (وَاحِد)، فإنّ تصاريف الكلمة تدلّ على أنّ أصلها (واحد) لا (حَادِي)، يقال: وَحدة، وواحد، والفعل وَحِدَ(١)، وهكذا.

فإذا وزنتَ الأصلَ، وهو (وَاحِد) على وزن (فَاعِل) فلا بدّ أن يكون وزن (حَادِي): عَالِف .. ما عليك إلاّ

---

(١) على وزن: عَلِم وكَرُمَ.

أن تنظر إلى حرف الميزان الذي كان يقابل الأصل، وتضعه في محلّه هنا.

٢- **المصدر**، كقولك: (جَذَب) من الجَذْب، وهو المصدر، ولو كان (جَبَذ) هو الأصل لكان المصدر هو (الجَبْذ)(١).

❁ ❁ ❁

(١) الذي أخذ به المحققون من أهل اللّغة أنّ كلاً من الفعلين مستقلّ بذاته، وكذلك عامّة الأمثلة المشابهة، هي من باب اختلاف اللّغات لا من القلب، وإنما ذكرته لشهرته.

تصريف الأفعال

تقسيماتُ الفِعلِ

التصريف -كما قدّمنا- إمّا أن يكون في الأفعال أو في الأسماء، ولنبدأ بما بدأ به المصنفون في الصّرف، وهو تصريف الأفعال؛ لأنّ الأفعال منها ما هو صحيح، ومنها ما هو معتلٌ، ومنها ما هو مجرّد، ومنها ما هو مزيد، ومنها ما هو سالمٌ، ومنها ما ليس بسالم ... إلخ.

أولاً: الصحيحُ والمعتلُّ

إنني على يقين أنّك تعلم الفرق بين الصحيح والمعتلِّ؛ لأنّك قد عرفت حروف العلّة (و ا ي).

وبديهتك سوف تخبرك بأن الفعلَ الخالي من حرف من حروف العلّة = فعلٌ صحيحٌ. وأن الفعل الذي اشتمل على واحدٍ من حروف العلّة = هو معتلّ.

وسأمثل لك بأمثلة مشتملة على طائفة من الأفعال المعتلّة، وطائفة أخرى من الأفعال الصحيحة، وعليك أن تميّز بينها، فسأتركها لك حتى تذوق حلاوة الصّرف بإعمال الذّهن وإمتاعه.

خَلَقَ، سَوَّى، قَدَّرَ، هَدَى، أخرجَ، شَاء، حَوَى

نعم! إنّ الصحيحَ منها (خلق، قدَّر، أخرَج)، والباقي أفعلة معتلّة، وإذا تأملت هذه الأمثلة وغيرها ممّا أسعفك به ذهنك سوف تجد أن الصحيحَ على أنواعٍ، والمعتَلَّ كذلك.

❁ ❁ ❁

أ- أقسام الفعل الصحيح

الفعل الصحيح ينقسم إلى:

١- مضعّف، ويقالُ: مضاعف، نحو: همَّ، لمَّ، ضمَّ، كفَّ، عفَّ، فرَّ.

وهذه الأمثلة للمضاعف الذي يكون على ثلاثة أحرف، وأمّا ما كان على أربعة؛ فنحو: عَسْعَسَ، دَمْدَمَ، زَلْزَلَ.

فالمضاعف - إذن - على قسمين:

(أ) مضاعف ثلاثي.

(ب) مضاعف رُباعي.

٢- مهموز، وهو ما كان أحد أصوله همزةً، نحو: (أَمَرَ، سَأَلَ، قَرَأَ).

٣- سَالِم، وهو الفعل الصحيح الذي سَلِمَ من التضعيف أو الهمز، وغير عسير عليك أمثلته، نحو: (عَلِمَ، كَتَبَ، حَفِظَ).

الموجز:

الفعل الصحيح : إمّا سالمٌ، نحو : (فهم). وإمّا مهموزٌ، نحو : (أخذ). وإمّا مضعَّفٌ، نحو : (مدَّ).

وهذه حِكَمٌ وأمثال تتضمن أفعالاً من الأنواع الثلاثة:

مَن عزَّ بَزَّ. ما غَنِمَ مَن أثِمِ. رَضي بالهوانِ من كشف ضُرَّه. هلك من تَبِعَ هواه. دلَّ على عاقل اختيارُه.

❁ ❁ ❁

ب- أقسام الفعلِ المعتلِّ

المعتلّ: ما كان أحد حروفه الأصليَّةِ حرفَ علّة.

وأقسامه: أربعة؛ لأنّ حرفَ العلّة يكون في أوّله، أو وسَطِه أو آخِره، وقد يجتمع في الفعل حرفَا علّةٍ.

١- مثالٌ، نحو: (وَعَد، يَبِس، وَلَج) إذن: المثال: ما كان أوله (وهو ما يقابل الفاء في الموزون) حرف علّة.

٢- أجوف، نحو: (قَامَ، هَامَ، نَامَ) إذن: الأجوف: ما كان أوسطه حرف علّة، وهو الحرف الذي يقابل العين في الموزون.

٣- ناقص، نحو: (سَعَى، بَنَى، دَعَا) آخره حرف علّة.

٤- لفيف مفروقٌ، نحو: (وَعَى، وَقَى، وَفَى) اجتمع فيه حرفا علّة، وفَرَقَ بينهما حرفٌ صحيحٌ.

٥- لفيفٌ مقرون، نحو: (هَوَى، غَوَى، لَوَى) اجتمع فيه حرفا علّة مقترنين؛ لذا سمّي مقرونًا، والاقتران لا يكون إلاّ في الحرفين الأخيرين.

الموجز:

الفعل المعتلّ، نحو: (وَعَد، قَامَ، سَعَى، وَفَى، قَوِيَ)، الأول: مثالٌ، والثاني: أجوف، والثالث: ناقص، والرّابع: لفيفٌ مفروق، والخامس: لفيف مقرون.

ودونك أبياتًا من لامية ابن الورديّ تنظر إلى ما فيها من أفعالٍ صحيحةٍ ومعتلةٍ:

جمِّل المنطقَ بالنحوِ فمن يُحرمِ الإعرابَ بالنطق اختَبَلْ
انظم الشّعرَ ولازم مَذهبي في اطِّراح الرّفدِ لا تبغِ النِّحَلْ
فهو عنوانٌ على الفضلِ وما أحسنَ الشّعر إذا لم يُبْتَذَلْ
ماتَ أهلُ الفضلِ لم يبق سِوى مُقرفٍ أو من على الأصل اتَّكَلْ

وغيرُ خافٍ عليك أنّه يتبيّن ذلك بذكر الفعل ماضيًا.

وقال أبو الفتح البُستيُّ (ت: ٤٠٠هـ):

إلى حَتْفي سَعى قَدمِي أرَى قَدَمي أَراقَ دَمِي
وما أنفكُّ من ندمي وهَى نَدمي وهانَ دمي(١)

في البيتين ستة أفعال مختلفٌ أنواعُها، واحدٌ منها غير معتلّ.

❁ ❁ ❁

(١) هذا النوع من البديع يُسمّى الجناس المُلفّق.

ثانيًا : المجرَّدُ والمزيدُ

الفعل يكونُ مجرّدًا من الحروف الزّائدة، ويكون مزيدًا، أي: زِيدَ فيه حرف، أو حرفان، أو ثلاثة.

والفعل المجرّد قسمان، ثلاثيّ، ورُباعيّ، والمزيدُ كذلك.

١ - الفعل الثّلاثيُّ المجرّدُ

تعلم أنّ الثلاثيّ المجرّد إذا كان ماضيًا يكون على وزن (فَعَلَ)، ويكون أيضًا مكسورَ العين على وزن (فَعِلَ)، ومضمومَها على وزن (فَعُل).

هذه ثلاثة أوزان؛ لأن أوّل الفعل وآخره لا تغيّر فيه، فليس في فائه ولامه إلاّ الفتح.

والفعل المضارع يكون أيضًا على وزن (يَفْعَلُ، ويَفْعِلُ، ويَفْعُلُ)، فإذا كان كل وزن من أوزان الماضي يكون مع كل وزنٍ من أوزان المضارع الثلاثة، فجملة الوجوه الممكنة تسعة، ولكنها في الواقع ستة، لا تسعة؛ لأنّه لا يوجد في

اللغة العربية ما هو على وزن (فَعِلَ يَفْعُل)، ولا (فَعُلَ يَفْعِلُ)، ولا (فَعُلَ يَفْعَلُ)[1]، بقيت الوجوه الأخرى، وهي ستّة:

١- فتح العينين، نحو: (فَتَحَ يَفْتَح، قَرَأَ يَقْرَأ، جَمَعَ يَجْمَع، سَعَى يَسْعَى)[2].

٢- ضمّ العينين، نحو: (شَرُفَ يشرُف، جَرُؤَ يجرُؤُ، حَسُنَ يحسُن).

٣- كسر العينين، نحو: (حَسِب يحسِب، ورِثَ يَرِثُ، وَثِق يَثِقُ)، وأكثر ما يكون في المعلّ.

٤- فتح العين في الماضي، وضمُّها في المضارع، نحو: (نَصَر ينصُر، أمَرَ يأمُر، دعا يدعُو).

٥- فتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، نحو: (ضرَب يضْرِب، وَعَد يَعِد، طَوَى يَطْوِي).

٦- كسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع، نحو: (سَمِعَ يسمَع، فَهِمَ يفهَمُ، رَضِي يَرْضَى).

---

(١) وأمّا بَهِتَ يَبْهُتُ؛ فمن تداخل اللّغات، ونظيرُهُ في الأسماء ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧]، بضمتين، وقرئ في الشّاذّ بكسرتين ﴿الحِبِك﴾، وقُرئ شذوذًا أيضًا بكسر الحاء، وضمّ الباء، جمعًا بين اللّغتين.

(٢) جميع الأفعال التي تكون مفتوحة العين في الماضي والمضارع، لا بدّ أن يكون عينُها أو لامُها من حروف الحلق (ء، هـ، ع، حاء، غين، خاء)، ولكن ليس كلّ حلقيٍّ مفتوحًا فيهما.

وأمّا (أبى، يأبى)؛ فشاذٌّ، و(رَكَنَ يركَنْ) من تداخل اللّغات.

الموجز:

يأتي الثّلاثي المجرّد مفتوحَ العين ومكسورَها ومضمومَها في الماضي، وكذلك المضارع، غير أنه يمتنع عند تركيب الماضي مع المضارع.

(فَعُلَ يَفْعَلُ، ويَفْعِلُ، وفَعِلَ يَفْعُلُ)

قال محمد بن داود الفقيه الظّاهريّ (ت: ٢٩٧هـ):

حملتُ جبالَ الحُبِّ فيك وإنّني

لأَعْجِزُ[1] عن حمل القميصِ وأضعُفُ

في البيتِ ثلاثة أفعالٍ، من باب (ضَرَب، وسَمِع، وشَرُف).

وقال محمد بن إدريس الشّافعيّ (ت: ٢٠٤هـ):

دَعِ[2] الأيامَ تفعلُ ما تشاءُ وطِبْ نَفْسًا إذا حكَم القضاءُ

في البيتِ خمسةُ أفعال، من باب (فَتَحَ، وضَرَبَ، ونَصَرَ).

❁ ❁ ❁

(١) فعلُه من باب (سمع، وضرب).

(٢) فعله الماضي (وَدَعَ)، وزعم بعضهم أنّه لا يأتي منه الماضي، ولا اسم الفاعل، ولا اسم المفعول، ولا المصدر، ولكن جاء عن أفصح العرب: «لَيَنْتَهِيَن أقوامٌ عن وَدعهم الجمعات»، وقرئ في الشاذ: ﴿ما وَدَعَك ربُّك﴾. ومثله (ذَرْ) بمعنى: دَع. وإذا أردنا التعبير بالماضي: قلنا: تَرَكَ، وهو تاركٌ، ومتروكٌ.

٢- الفعل الرّباعي المجرّد

الرُّباعي المجرّد: ليس له إلاّ وزنٌ واحدٌ، هو: (فَعْلَل) كدَحْرج، ودَمدَم. وليس في الأفعال فعلٌ مجرّدٌ يزيدُ على أربعةِ أحرف[١].

وهناك أفعالٌ رُباعية جعلها الصّرفيون ملحقة بالرّباعي، وإليك أوزانَ ما اشتهرَ منها:

١- فَعْلَلَ: نحو (جَلْبَبَ) ألبسه الجلباب.

٢- فَيْعَل: نحو (بَيْطَر) إذا عالج الحيوان، ويسمّى بيطريًّا.

٣- فَعْيَل: نحو (عَثْيَر) أثار التّراب.

٤- فَعْلَى: نحو (سَلْقى) استلقى على ظهره.

٥- فَوْعَل: نحو (جَوْرَب) ألبسه الجَوْرَبَ.

ومن ذلك الأفعال التي نحتتها العربُ من ألفاظ مركّبة، نحو (بَسْمَل)، و(حَمْدَل)، و(هَيْلَل)، و(حَوْقَل)،

---

(١) يقول الصّرفيّون: السرُّ في ذلك أنّ مرتبة الفعل دون مرتبة الاسم، ومُنتهى الاسم المجرّد خمسة أحرف، ولا يساوى بين طويل وقصير.

و(حَسْبَل)، إذا قال: بسم الله، والحمـد لله، ولا إلـه إلاّ الله، ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ بالله، وحسبي الله.

الموجز:

(فَعْلَل) كدحرج، هو: وزن الرّباعي المجرّد، وما عـداه ملحقٌ به.

قال ثابت بن جابر (تأبط شرًّا) (ت: ٨٠ ق هـ):

تـقـولُ سُـلـيـمـى لـجاراتها   أرى ثـابـتـًا يَـفَـنـًا حَـوْقَـلا(١)

وقال أبو ذؤيب الهُذليّ (ت: ٢٧هـ):

وتـجلُّـدي للشّـامتيـن أُريهمُ   أنّي لريب الدّهْرِ لا أتَـضَعْضَعُ

وقال الشّاطبيُّ (ت: ٥٩٠هـ) في «حرز الأمانيّ»:

سأمضي على شرطي وبالله أكْتفي

وما خابَ ذو جدٍّ إذا هو حَسْبَلا

وقال الجواهريّ (ت: ١٣٥٥هـ):

وإنّ عيوبًا جَلْبَبَ الكِذْبُ كُنْهَهَا

فغَطَّين أضعافَ العيوبِ السوافرِ

***

(١) اليَفَن: الشيخ المُسِنُّ، وحَوْقَل الشيخُ: قارب في خُطاه، وضَعُف.

٣- الفعلُ الثُّلاثيُّ المزيدُ

علمتَ أن الفعل قد يُزاد فيه حرفٌ أو حرفان أو ثلاثة، بحيث يكون مجموع حروفه أربعةً، أو خمسةً، أو ستةً، ولا يزاد على ذلك، كما قال ابن مالك في «الألفيّة»:

ومنتهاهُ أربعٌ إن جُرِّدَا   وإن يُزَدْ فيه فما ستًّا عدَا

فالفعل الثّلاثي إمّا أن يكون مزيدًا بحرف واحد، كالهمز في (أكرم)، والتضعيف في (كرَّم)، والألف في (ذاكر).

وهذه الزيادة لها معانٍ أودّ أن تُلِمَّ بشيءٍ منها؛ لأنّها تكسبك معرفةً وفقهًا في التّصريف في ألفاظ الكلام المعجز، وكلام الفصحاء(١).

---

(١) من تلك المعانيّ: التعدية، كأجلستُ زيدًا.
ومنها: الدّخول في الشيء زمانًا كأصبح، أو مكانًا كأنْجَدَ.
ومنها: أن يكون مُطاوعًا لـ (أفْعَلَ)، نحو: فطّرتُه فأفطرَ.
ومنها: السلب والإزالة؛ أعجمتُ الكتابَ، أي: أزلتُ عُجمتَه.
وأمّا (فَاعَل)؛ فللدّلالةِ على المشاركة، نحو: قاتَل، وسَالَمَ.
وانظر بقية معاني الصيغ الأخرى: كتاب «شرح الرّضي على الشّافية»، أو كتاب «شذا العرف».

وإمّا أن يكون مزيدًا بحرفين، وله أوزانٌ خمسة:

١- **افْتَعَل**، نحو: (اكْتَتَبَ، اتَّخَذَ، اصْطَنَع[(١)]) الحرفان الزّائدان فيه، هما (الألف والتاء).

٢- **انْفَعَل**، نحو: (انْبَعَثَ، انْقَادَ، انْهَارَ) بزيادة الألف والنون.

٣- **تَفَعَّل**، نحو: (تَكَبَّر، تَمَثَّل، تَوَلَّى).

٤- **افْعَلَّ**، نحو: (احمَرَّ، اسْوَدَّ، اعْوَرَّ)[(٢)].

٥- **تَفَاعَل**، نحو: (تجَاوَزَ، وتَشَاوَرَ، وتَثَاقَلَ)[(٣)].

وإمّا أن يكون مزيدًا بثلاثة أحرف، وله أوزانٌ أربعة:

١- **اسْتَفْعَل**، نحو: (اسْتَكْبَرَ، اسْتَوْلَى، اسْتَمَرَّ).

٢- **افْعَوْعَل**، نحو: (اخْشَوْشَنَ، اعْشَوْشَبَ[(٤)]).

٣- **افْعَوَّل**، نحو: (اجْلَوَّذَ: إذا أسرع، اعْلَوَّطَ: إذا تعلّق بعنق البعير).

٤- **افْعَالَّ**، نحو: (احمَارَّ، اصفَارَّ، اشْهَابَّ).

---

(١) أصلها -عند الصّرفيّين- اصتَنَع، فقلت التاء طاء لوقوعها بعد صاد.

(٢) وكذلك: ارْعَوَى، قال الصرفيون: أصله: ارعَوَوَ، قلبت الواو الثانية ألفًا، وفضّل الإعلال على الإدغام؛ لأنّه أخفّ.

(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨]، أصله: تَثَاقَلتُم.

(٤) اعشوشب المكانُ: إذا كثُرَ عشبُه.

الموجز :

الثلاثيُّ المزيدُ : إمّا أن يكون مزيدًا بحرف، نحو : (أكرم)، أو حرفين نحو : (انتفَعَ)، أو ثلاثة نحو : (استَفْهَمَ).

وأذكر لك فعلين ضمن بيتين حسنين من نظم «عمود النسب» في نسب قريش:

قريشٌ النَّضرُ وقيل : فِهْر   وبالبِطاحِ كَعبٌ استقرُّوا
وبالظواهرِ سواهُمُ ابذَعَرّْ
والحُمْسُ كلٌّ من على الحَمسَاء قَرّْ[1]

وقال أعرابيٌّ في عجوز احلولى لها أن تتصابى، وتفْتِنَ عباد الله :

عجوزٌ ترجِّي أن تكون صبيّةً
وقد نَحل الجنبانِ واحدَودَبَ الظهرُ
تدسُّ إلى العطّارِ سِلعةَ بيتها
وهل يُصلِحُ العطّارُ ما أفسدَ الدّهرُ

(١) معنى البيتين: نسب قريش يعود إلى النّضر، فكلهم ينتسب إليه. وقيل: إلى فِهْر، واستقرت قبيلة كعب ببطاح مكة، وغيرهم انتشروا حولها، ومن كان مستقرّهم حول الكعبة؛ فهم الحمس.

واعلم أن لأوزان هذه الأفعال المزيدة معانيَ مهمّة، تنفعك معرفتها في الفروق الدقيقة بين الألفاظ، وتطلعك على شيءٍ من أسرار لغة الكتاب المبين.

❁ ❁ ❁

٤- الفعلُ الرُّباعيُّ المزيدُ

الفعل الرّباعي يزاد فيه حرفٌ أو حرفان.

فالأوّل نحو: (تَدَحْرَجَ) على وزن (تَفَعْلَل).

والثاني نحو: (احْرَنْجَمَ[١]) على وزن (افْعَنْلَل)، ونحو: (اطْمَأنَّ) على وزن (افْعَلَلَّ).

ويلحق بالرّباعي أوزانٌ تعرفها من الأفعال الملحقة بالرّباعي المجرّد التي تقدَّم ذكرُها، نحو: تجَورَبَ على وزن (تَفوعَلَ)، وتَسَلْقى على وزن (تَفَعْلَى) من (جوربَ، وسَلْقَى) الرّباعيين المجرّدين[٢].

واعلم أنّ كثيرًا من المجرّدات لا مزيد لها، وأنّ كثيرًا من المزيدات لا مجرّد لها. وأنّ مردّ ذلك إلى السّماع.

---

(١) احْرَنْجَمَتِ الإبلُ: اجتمعت.

(٢) ومن ذلك: (تَمَفْعَل) نحو: تَمسكن وتَمذهب.
و(تَفَيعَل) كتشيطَن.
و(تَفَعْول) كترهوكَ.
و(تَفَعْلَلَ) كتلَجبب.
وقد يُزاد فيه حرفان، نحو: اقْعنسَسَ، على وزن (افْعَنْلَلَ).

الموجز :

مزيد الرّباعي، نحو : تَدَحْرَج، وزنه (تَفَعْلَل)، ونحـو : احْرَنْجَم، وزنه (افْعَنْلَل)، ويلحق به أوزانٌ قليلة.

وفي محكم التنزيل يقول الله سبحانه: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٠٣].

***

ثالثًا: الفعلُ الجامدُ والمتصرّفُ

يقال لمن أُمِرَ بإنجاز شيءٍ بطريقةٍ معيّنة، واعتذر بعدم الاستطاعة: تصرَّفْ!، أي: لا تجمد على طريقة واحدة في أمرك.

فالجامِدُ: هو الذي لا يتحرّك، قال سبحانه: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ [النمل: ٨٨]، أي: ثابتة، وكذلك الجامد من الأفعال وغيرها: هو الثابت على صيغة واحدة، مثل: (ليس، نِعْمَ، بئسَ، عسى، هَبْ بمعنى: افْرِض[١]). وليس في الكون شيءٌ جامدٌ، بل هو متحركٌ بحركة ذاته أو حركة غيره.

فهذه الأفعال تلزم حالةً واحدةً، فلا يقال - مثلاً -: يعسَى، ولا عاسي، وإنما هي مَثَلُ الحروف، والحروف كلها جامدة، لا يشتق منها شيءٌ.

وبهذا تكون قد عرفتَ **المتصرِّفَ**، وهو: ما لا يبقى على صيغة واحدة، نحو: (فَهِمَ، يفهَمُ، افْهَم، فاهم، مفهوم).

---

(١) ليس في فعل الأمر ما هو جامدٌ سوى (هَبْ، وتعلَّم)، بمعنى: افرض، واعْلم.

وهذا التصرّف تامٌّ.

ومن الأفعال ما يكون ماضيًا ومضارعًا، ولا يرِدُ منه الأمرُ، نحو: (فتئَ، كاد، أوشكَ)، ومنها: ما لا يرِدُ منه الماضي، نحو: (يدَعُ، يذَرُ).

فهذا ونحوه متصرّف ناقص.

الموجز:

الجامد من الأفعال، نحو: (ليس)، والمتصرّف، نحو: (علِمَ)، وأكثر الأفعال متصرِّفة.

ومن لطيف الشّعر:

لولا جريرٌ هَلَكَتْ بَجِيْلَةْ   نِعْمَ الفتى وَبِئسَتِ القبيْلَةْ

اشتمل على ثلاثة أفعال، واحدٌ منها متصرِّف.

❁ ❁ ❁

رابعًا : الفعلُ المتعدِّي واللاَّزم

يقول ابن مالك في «الألفيّة»:

عَلامَةُ الفعلِ المُعَدَّى أن تَصِلْ

(ها) غير مصدرٍ به نحو عَمِلْ[1]

الفعل المتعدِّي: هو الذي يتعدّى (يجاوز) الفعلَ إلى المفعول بنفسه، وإذا أردتَ أن تعرِفَ الفعل أهُوَ متعدٍّ أم لا؟ فأدخل عليه الهاء، نحو: (كلَّم)، تقولُ: كلَّمَهُ، فإذا لم يقبل الهاء، نحو: (سَهُلَ، خرجَ، عَادَ[2]، انكسر، صَلُحَ، امتدَّ) فهو غير صالحٍ للتَّعدية بنفسه، ويقال له: قاصر، أو لازم.

---

(١) معناه: علامة الفعل المتعدِّي أنه يقبل دخول الهاء عليه؛ بشرط أن لا تكون تلك الهاء هاء مصدر، نحو: هذا الخروج خرجَه زيد، أي: خرج الخروج. وهو أمرٌ معلومٌ، فتقول في المتعدِّي: قرأه وكتبه وحفظه وفهمه وبلّغه. ولا تقول في اللازم: طَهُرَه، أو انكسرَه، ولا شَرُفه.

(٢) عاد -هنا- بمعنى: رجع، وهي اللازمة، وأمّا «عاد» بمعنى زار؛ فمتعديّة. وكذلك «عاده» بمعنى: اعتاده.

وجمع هذه المعاني قول الشّاعر:

لـلّـه قـومٌ كِـرامٌ ... مـا فيـهمُ من جَـفاني

عادُوا وعادُوا وعـادُوا ... على اختلاف المعـاني

وقد عرفتَ في النحو أن المتعدِّي منه ما يتعدَّى إلى مفعول نحو: (فَهِمَ)، ومنه ما يتعدَّى إلى اثنين، نحو: (ظنَّ)، ومنه ما يتعدَّى إلى ثلاثة مفاعيل، نحو: (أعلمتُ زيدًا الصَّرْفَ سهلاً).

ولتعدِّي الفعلِ أسبابٌ، منها:

١- الهمزُ، أو التضعيف، كأن تقول في (كَرُمَ): أكرَمَه، وكرَّمه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠].

٢- زيادة ألف المفاعلة، نحو: (سَالَمَ عبدُ اللهِ عُمَرَ).

٣- التضمين، وهو من بديع التصرّف في الألفاظ والمعاني، ومعناه: أن تستعمل فعلاً لازمًا، وتريدُ به معنى فعلٍ متعدٍّ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، معناه: لا تنووا؛ لأنّ (عَزَم) فعلٌ لازمٌ، يقال: عزمتُ على كذا، ولا يقالُ: عزمته.

وقد يُجعل المتعدِّي لازمًا لأسباب، منها:

١- التضمين أيضًا، كقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور: ٦٣]، أي: يخرجون عن أمره، ولو كان المراد معنى الفعل ﴿يُخَالِفُونَ﴾ لقال: يخالفون أمرَه.

فإن سألتَ: لماذا لم يقل: يخرجون عن أمره؛ إذا كان الأمر كما ذكر؟ قيل لك: لأن المراد: يخرجون عن الأمر بالمخالفة، لا بمجرد الخروج. ومن فوائد ذلك للقارئ: تحريك الذّهن وإعماله مع اللفظ، وفيه تدريبٌ على التدبّر، والمتمرِّس في ذلك يفطن إلى المعنى الذي ضمّن فيه الفعل بأسرع ما يمكن.

٢- تحويل الفعل المتعدِّي إلى وزن (فَعُلَ)، نحو: (فهم زيد المسألةَ)، فتقولُ: (فَهُمَ) تريدُ في المبالغة في وصفه بالفهم.

تأخرُ الفعلِ عن معموله، كقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، أي: تعبرون الرؤيا.

الموجز:

> الفعل اللاّزم: هو الذي يقتصر على فاعله، ولا يتجاوزه إلى المفعول، نحو: (فَرِحَ)، والمتعدِّي، نحو: (كَتَبَ).
>
> ولتعدِّي الفعل اللازم أسبابٌ إذا دخلت عليه صار متعدِّيًا، وللزوم المتعدِّي أسبابٌ أيضًا.

ثم إنّي أقدِّمُ لك أبياتًا عجيبة، يقرأ كلّ واحدٍ منها من آخره كما يُقرأ من أوله، واشتملت على ثلاثة عشر فعلاً، بعضُها متعدٍّ، وبعضها لازمٌ، أشهرها هذا البيتُ:

مَودّتُه تدومُ لكل هَولٍ   وهَلْ كلٌّ مودّته تدومُ

وقال الحريريّ (ت: ٥١٦هـ):

أُسْ أرمــلاً إذا عَــرَا   وارْعَ إذا المرءُ أســا

وقال آخرُ:

أرانـا الإلـهُ   هِـلالاً أنَـارَا

وقال آخرُ:

نالَ سِرَّ العُلاَ بما قد حَواهُ   أوحَدُ قـامَ بِالعُلاَ رَسْـلاَنُ

وقال آخرُ:

قَــلِـقَـتْ فـيــكَ هَــذِهِ   هَــذِه كـيــفَ تَــقْــلَــقُ

كما أقدِّم لك بيتين اشتملا على خمسة أفعال اتّصل بكل فعل منها «هاء» لتعلم أنها كلها متعدية، وهما:

عليك بالحفظ دون الجمع في كُتُبٍ

فـإنّ لـلـكـتْـب آفـاتٍ تُـفـرِّقـهـا

الـمـاء يُـغـرِقُـهـا، والـنّـار تَحْرقها

والـفـأرُ يَخْرِقُـها، واللّـصُ يَسـرِقُها

❁❁❁

خامسًا: الفعلُ وتوكيدُه بالنون

التوكيدُ يزيدُ الفعلَ قوّةً، والتوكيدُ الذي نعنيه - هنا - توكيدٌ يختلف عن التوكيد الذي عرفتَه في التّوابع في النحو، فالتوكيد في هذا الباب خاصّ بالفعل، ويكون بحرف واحدٍ، وهو النون، ومثاله: ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧].

وإليك التفصيل:

نون التوكيد تكون ثقيلةً وخفيفةً، واجتمعا في قول الله تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا[1] مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]، والفعلان في الآية مضارعان، كما لا يخفى.

فهي -إذن- تدخل على الفعل المضارع، وله أحوالٌ ستأتي.

فأمّا الماضي؛ فلا تَدْخلُه نون التوكيد، فلا يقال: وعظنَّ، ولا هَجَرَنّ، ولا ضربَنّ. وأمّا الأمرُ؛ فيجوز أن تُدْخِلَ عليه التوكيد حين تشاء، تقول: اضرِبَنَّ، واستَغْفِرَنَّ.

(١) تكتب في المصحف هكذا، وأمّا إملاءً؛ فتكتب على نون، هكذا: وليكونَنْ.

والمضارع له أحوالٌ تحتاج إلى تفصيل؛ لأنّ توكيدَه يجري عليه الأحكام الخمسة المعروفة في الفقه (الوجوب، والمنع، والكراهة، والاستحباب، والإباحة).

- **الحال الأولى**: وجوب توكيده، نحو: (واللهِ، لأجتهدنَّ في طلب العلم)، ولذلك شروطٌ ثلاثة، إذا تأمّلت المثالَ وجدتها، وهي:

١- أن يكون الفعل مثبتًا.

٢- دالاًّ على الاستقبال.

٣- جوابًا لقسم لم يفصل بينه وبين لام القسم بفاصل.

- **الحال الثانية**: امتناع توكيده، نحو: (والله، لا أذهبُ الآن)، ونحو: (والله، لَسوف نُبعث).

امتنع التوكيد في الأول؛ لأنّه لم يدلّ على الاستقبال، وفي الثّاني؛ لأنّه فصل بين اللاّم والفعل فاصلٌ، وهو: (سوف).

- **الحال الثالثة**: يستحبّ توكيده:

أ- إذا وقع بعد (إمّا)، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [الأنفال: ٥٨].

ب- إذا وقع بعد طلب (أمر، ونهي، واستفهام، وتمنٍّ)، نحو: (فلْتذهبَنَّ، لا تذهبَنّ، هل تذهبْنَ؟، ليتك تذهبَنَّ).

- **الحال الرّابعة**: قلّة توكيده، وهذه القلّة تارة تكون كالمباحة التي يستوي فيها الطرفان، وتارة تكون خلاف الأَولى (مكروهَة). وذلك إذا سبق الفعل (لا، لم)، وكذلك إذا سبقه كلمة شرط غير (إن) نحو: (مهما تزرعنّ تحصد).

واعلم أن الفعل إذا كان معتلّ اللاّم، وأردتَ توكيده تردّ لامُهُ إلى أصلها، ولا تُحذفُ، فتقول: ادْعونّ، وارْمِيَنّ، واسْعَيَنَّ.

تنبيهات:

١ - إذا كان الفعل مسندًا إلى ألف الاثنين، ألحقت نون التوكيد، وحذفت نون الرّفع، فتقول: (لتسمعانِّ) أصلها: لتسمعانِنِّ، فلما اجتمع ثلاث نونات (نون الرفع، والنون المشدّدة، وهي بحرفين)، حذفت الأولى التي هي نون الرفع[1].

وقال سبحانه: ﴿فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٩].

---

(١) وفي حالة الإعراب نقول: مرفوعٌ وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال.

٢- إذا أسند إلى واو الجماعة، نحو (لَتَسْمَعُنَّ) أصلها لَتَسْمَعُوْنَنَّ، حذفت النون لتوالي الأمثال، فتُصبح لتسمعونَّ، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وبقيت الضمَّة دليلاً عليها، قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦].

٣- إذا أسند إلى ياء المخاطبة، حذفت النون لتوالي الأمثال، والياء لالتقاء الساكنين، فتقول: (لَتَسْمَعِنَّ)، وقال سبحانه: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ [مريم: ٢٦].

٤- إذا أسند إلى نون النسوة، أبقينا نون النسوة، وفرقنا بينها وبين نون التوكيد بألف، تقول: (والله، لتذهبنانِّ)، وأصله: لتذهبْنَنَّ، وعلى قاعدة توالي الأمثال أراد الصرفيون التخلص من حرج التناقض في قواعدهم، فجاءوا بالألف الفارقة، ولم أجد لقولهم هذا شاهدًا في الكلام الفصيح أرفع به ما في النّفس، ولا أدري هل نُقِل عن العرب ذلك أم لا؟ وسيبويه ذكره في الكتاب من غير شاهد، ولم يزل العلماء يتناقلون ذلك بلا نكير، فهو إجماعٌ نحويّ، فإن كان

لا علّـة لـديهم في إدخـال الألـف إلاّ مسـألة تـوالي الأمثال، وثقل ذلك على اللسان؛ فهـي علّـة عليلـة؛ لأنّ هذه الصيغة أثقل على اللسان والسّمع مـن تـوالي الأمثال، ولو كنتُ أملكُ لقلتُ: واللهِ لتسْمَعْنَنَّ.

الموجز:

توكيدُ الفعل بالنون خفيفـةً أو ثقيلـة، نحـو: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]، ولا يكـون في الفعـل الماضي.

وأمّا الأمر؛ فيجوز توكيده مطلقًا.

وأمّا المضارع؛ ففيه الأحكام الخمسة.

قال عليٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: لا يرجوَنَّ أحدكم إلاّ ربّه، ولا يخافنّ إلاّ ذنبَه.

ومن حِكَم الشّعر:

لا تمدحنَّ امرءًا حتى تجرِّبَهُ ... ولا تـذمَّـنَّـه إلاَّ بـتـجريـبِ

وفي النظم:

وعـالمٌ بـعلمه لم يَـعْمَلَـنْ ... معذَّبٌ من قبل عُبَّادِ الوثَـنْ[1]

(١) لأنّه أول من تسعَّر به النّار. والبيتُ في مقدمة «نظم الزّبد» في فقه الشّافعية.

هـذا هـو تصـريفُ الأفعـال، وهـو ركـنٌ شـديدٌ في علـم الصّـرف، ولهـذا صـنّف ابـن مالـكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ «لاميـة الأفعـال» المشهورة التي يقول في أولها:

وبعدُ، فالفعلُ من يُحكِمْ تصرُّفَـهُ

يَحُزْ من اللُّغَةِ الأبـوابَ والسُّـبُلاَ

❁ ❁ ❁

سادسًا : فِعْلاَ التَّعَجُّبِ

حينما يعجبك البدرُ في تمامه، أو يطربك صوت البلبل بأنغامه، أو يعجبك الصّبح بتنفسه وانسجامه، أو كلّ ما في الكون بحسنه وانتظامه = تجد في نفسك شعورًا زائدًا في استعظامه، فإذا أردتَ أن تعبّر عن ذلك المعنى الذي أدهشك؛ فإنّ العربيّة تمنحك صيغتين تعبّر بهما عن ذلك، هما:

ما أفْعَلَه، وأفْعِلْ بِهِ

فتقول: ما أجْمَلَهُ، وما أحْسَنَهُ، وما أعْظَمَهُ، وما أكْرَمَهُ، وأجْمِلْ بِهِ، وأحْسِنْ، وأكْرِمْ، وأعْظِمْ.

وفي القرآن الكريم: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٦]، وقوله سبحانه: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥].

والتعجب المباشر بهاتين الصيغتين له شروطٌ، هي:

١- أن يكون الفعل الذي تصوغ منه التّعجب ثلاثيًّا[1].

٢- تامًّا[2].

(١) فإذا كان رباعيًّا، نحو: دَحْرَجَ، فلا يُصَاغ منه فعل التعجّب.

(٢) فإذا كان ناقصًا، نحو: «كان»، فلا يُصاغ منه فعل التعجّب.

٣- مُثْبَتًا[١].

٤- متصرِّفًا[٢].

٥- مبنيًّا للمعلوم[٣].

٦- قابلاً للتفاوت[٤].

٧- وليس الوصف منه على وزن: (أفْعَل)[٥].

فإذا أردتَ التّعجبَ بفعلٍ فَقَدَ بعض شروط التّعجب بالصيغة المتقدمة؛ فصِفْهُ بواسطة: (ما أشدّ، وأشْدِدْ به)، ونحوهما، فتقولُ في التعجب من بياض الأسنان مثلاً: ما أشدّ بياضها، وتقول في دحْرَج: ما أشدَّ أو ما أكبرَ أو أكثر دحْرَجَتَه.

وتقولُ في المنفيّ: ما أجْمَلَ ألاّ يتوانى المجتهد.

وأمّا إذا كان الفعل جامدًا، أو كان لا يقبل التفاوت فإنّه لا يتعجب منه أصلاً.

---

(١) فلا يتعجب من المنفي، نحو: لم يُحْسِن فلان.

(٢) فلا يتعجب من الجامدات، كـ (ليس، وبئس).

(٣) فإذا كان الفعل مبنيًّا للمفعول فلا يتعجب منه.

(٤) فلا يقال: ما أمْوَتَ فلانًا؛ لأنّ الموت واحد.

(٥) فلا يقال في الأسود، أو الأحمر: ما أسْوَدَهُ وأحْمَرَهُ.

يقول ابن مالك في هذا، وفي صوغ فعلي التّعجب:

وصغهما من ذي ثلاث صُرِّفا ... قابل فضلٍ، تَمَّ، غير ذي انتِفا
وغير ذي وصفٍ يضاهي أشْهلا ... وغير سالكٍ سبيلَ فُعِلا
وأشْدِدَ او أشدَّ أو شبههما ... يخلفُ ما بعض الشروط عُدِما

وهذا الباب ممّا يُدْرس في النحو من أجل إعراب صيغة التعجب، والاسم الذي بعده، كما يدرس في الصرّف للكلام عن صيغته، فهو من الأبواب المشتركة.

الموجز :

صيغة التعجّب : ما أفْعَلَهُ وأفْعِلْ به، وله شروط.

مثال ما اجتمعت فيه الشروط : ما أحْسَنَ الصَّرفَ نقدًا، وأحْسِنْ به.

ومثال ما فَقَد بعض الشروط : ما أشدّ سواد شَعْرِك، وأشْدِدْ به.

وانظر إلى قول أبي الطيب المتنبي (ت: ٣٥٤هـ)، وتعجبه من حرارة الفراق وألمه:

فواحسرتا ما أمرَّ الفراقَ   وأعلَقَ نيرانَه بالكُبودِ

وقال الآخر:

ما أحسنَ الدِّينَ والدّنيا إذا اجتمعا

وأقبحَ الكُفْرَ والإفلاسَ بالرَّجلِ

❁❁❁

تصريف الأسماء

أولاً : أبنيةُ الأسماءِ

لا عمل للصرفي إلاّ في الأسماء والأفعال، وقد انتهينا من الكلام عن الأفعال، صحيحها ومعتلها، ومجرّدها ومزيدها، ومتعدِّيها ولازمها، وما يؤكد منها بالنون، والآن نشرعُ في الجانب الأكبر (**الأسماء**)، فنقول:

الاسم المجرّد من الزيادة له أبنية ثلاثة: ثلاثي ورُباعي وخُماسي.

١ - أوزان الثلاثيّ المجرّد :

الوزن	المثال
فَعَلٌ	مَطَرٌ، وقَمَرٌ
فَعُل	رَجُل، وعَضُد
فَعِل	كَبِد، وكَتِف
فُعُل	عُنُق، ومُشُط
فِعِل	إبِل وبِلِز[١]. وقيل: لا يُعرف لهما ثالث

(١) يقالُ: هي امرأة بِلِز: إذا كانت ضخمة.

الوزن	المثال
فِعَل	عِنَب، وزِيَم (بمعنى متفرق)
فَعْل	فَهْد، وقَلْب
فُعَل	هُبَل، ومُضَر
فُعْل	قُلّ، ودُهْن
فِعْل	فِجْل، وحِمْل

تلك عشرة كاملة[١].

٢- أوزان الرُّباعي المجرّد، وأوزانه خمسة:

الوزن	المثال
فَعْلَل	جَعْفَر، وثَعْلَب
فِعْلَل	دِرْهَم، وهِبْلَع (الأكُول)
فِعْلِل	زِبْرِج (الذهب والزّينة)
فُعْلُل	بُرْثُن، وبُرْقُع
فِعَلّ	قِمَطْر (وعاء الكتب)، وهِزَبْر (الأسد)[٢]

(١) بقي من الأوزان المحتملة في الثلاثيّ (فُعِل وفِعُل) الأولُ نادرٌ، وممّا جاء على وزنه (دُئِل)، وسبب ندرته: شبهه بالفعل الذي غُيِّرت صيغته كضُرِبَ وعُنِي، وهذا خاصٌّ بالفعل، والاسم لا يتشبه بما هو دونه وهو الفعل. والثاني: لا وجود له في لغة العرب، وذلك لصعوبة الانتقال من كسر إلى ضمٍّ (فِعُل).

(٢) وزاد الأخفش وزنًا سادسًا، وهو (فُعْلَل) كجُخْدَب.

٣- أوزان الخُماسي المجرّد، وهي أربعة:

الوزن	المثال
فَعَلَّل	سَفَرْجَل، وفَرَزْدَق
فَعْلَلِلْ	جَحْمَرِش (المرأة العجوز) [1] .
فُعَلِّل	قُذَعْمِل (الضخم من الإبل، والشيء الصغير)
فِعْلَلّ	قِرْطَعْب (الشيء القليل)

الموجز:

الاسم المجرّد إمّا أن يكون ثلاثيًّا، وله أوزانٌ عشرة، وإمّا أن يكون رباعيًّا، وله أوزانٌ خمسة، وإمّا أن يكون خُماسيًّا، وله أربعة أوزان.

وكل هذه الأنواع الثلاثة يُزاد فيها، ويصل الاسم إلى سبعة أحرف، ولا يزيدُ على ذلك، ولا حكم للنادر.

وأمّا المزيدُ فأوزانه كثيرة جدًّا، كسَلْسَبيل (الخمر)، ودَرْدَبيس (الدّاهية)، وعصفور، والقُذَعْميل (الشيخ الكبير)، ونحو: اشهيباب (مصدر اشْهابّ)، ولا يزيد على ذلك، كما

(١) من مليح النّظم قول بعضهم في معناه:
وللعجوز قد أتى جحمَرِشُ   وهْي التي من كِبرٍ تَرْتَعِشُ

قال ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ):

ومنتهى اسمٍ خمسٌ ان تَجرّدا　　وإن يُزَدْ فيه فما سبعًا عدا

غير أنهم وجدوا دُوَيْبَّة من أصغر مخلوقات الله تعالى أطلق عليه العربُ أكبر اسم عربي في العالم يزيدُ على سبعة أحرف، وهي: (قَرَعْبَلانة)[1].

وقال محمد بن بشير الخارجيّ:

ليس بعلمٍ ما حوَى القِمَطْرُ　　ما العلمُ إلاّ ما حواهُ الصدْرُ

وقال صالحُ بن عبد القدوس:

يعطيكَ من طرَفِ اللسانِ حلاوةً

ويروغُ منكَ كما يروغُ الثّعلبُ

وقال جرير:

عرفنا جَعفرًا وبني أبيه　　وأنكرنا زعانِفَ آخرينِ[2]

اشتملت الأبيات الثلاثة على أسماء منها ثلاثة للرّباعيٍّ المجرّد.

* * *

(١) لهذا رأيتُ أن أسمّي كتابي بهذا الاسم المجلجل؛ إشارةً إلى أنّ الضعيف أميرُ الركب.

(٢) جمع زِعْنِفة، وهي القصيرة، وهي أجنحة السّمك، وتطلق أيضًا على كل جماعة. وفي البيت شاهدٌ على كسر نون الجمع السالم.

ثانيًا: المشتقَّاتُ من الأسماء
(الاشتقاق والجمود)

من براعة العربية وجمالها الاشتقاقُ؛ لأنه استخراج ألفاظ من مادة واحدة، كلفظة (فهم) تشتق منها الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، والصفة المشبهة، فتقول: (فَهِمَ، يفهَم، افهَم، وهو فاهمٌ، وفَهِمٌ، وفَهَّامٌ، وهو مفهومٌ).

وبعبارة طريفة: تجعل اللفظة كالعُمْلَة التي يعطيك الصرّاف قيمتها بأجزاء متعددة.

ومن هنا: تدرك معنًى من المعاني التي سُمّي بها هذا العلم صَرْفًا وتصريفًا. والذي نحتاج إلى الكلام عنه -هنا- هو المشتقات من الأسماء: (المصادر، اسم الفاعل، اسم المفعول، صيغة المبالغة، الصفة المشبهة).

والجامد في الأسماء، نحو: رجل، وفرس، وحجر. والغرض -هنا- دراسة المشتقات.

الموجز :

الجامد : ما لم يؤخذْ من غيره ، كشمسٍ وقَمر .

والمشتق : ما أخذ من غيره ، ككاتب ومكتوب .

١- المصادر

نفتتح الكلام في تصريف الأسماء بالمصدر، وهو الأصل في الاشتقاق عند البصريّين، وفي ذلك يقول الحريريُّ في «الملحة»:

والمصدر الأصل وأيُّ أصلِ ومنه يا صاحِ اشتقاقُ الفعلِ

لأنك حين تقول: جلس يجلس، تقول: هو من (الجلوس)، أي: من مصدر الجلوس[١].

والفعل والمصدر كلٌّ منهما يدل على الحَدَث، ويزيد الفعلُ بأنّه يدل على الزّمان أيضًا.

ويُشتق من المصدر (الأفعال الثلاثة، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمبالغة، واسم الآلة، واسم التفضيل، والزمان والمكان).

---

(١) ويرى نحاة الكوفة أنَّ الأصل في الاشتقاق الفعلُ؛ لأنك تقول: الجلوس من (جلس). والبصريون يقولون: جَلَس من الجلوس. وآراؤهم -في الغالب- أقرب إلى العدل، وأبعد عن التكلف، وكثيرٌ من أصولهم في النحو تشبه أصول أهل الظّاهر في الفقه.

أ- مصدر الفعل الثلاثي

كثيرٌ من مصادر الثلاثي قياسيٌّ، وكثيرٌ منها سماعيٌّ، لا قاعدة له.

وهذا أوان استمتاعك بالتصريف، والاطلاع على حقائق ودقائق في لغة العرب، تكسبُك معارف كليّة في هذا الباب، وسأترك لك البحث والتأمّل، وأكتفي بالإشارة في بعض المواضع.

الفعل الثلاثي يكون متعدّيًا ولازمًا، ولنبدأ بمصدر المتعدّي؛ لأنّه الأقل، فنقول:

- الماضي المتعدِّي، مصدره القياسي (فَعْلٌ)، نحو: (سَمِعَ سمْعًا، وفهِمَ فهمًا، وضرَبَ ضربًا، وفتَحَ فتْحًا) (١).

- فإذا كان الفعلُ (فَعَل) يدلّ على حِرْفَة، فمصدره (فِعَالة) كالقراءة والخِياطة والفِلاحة.

---

(١) وقد علمتَ أنّ المتعدِّي لا يكون إلا على وزن (فَعَل، وفَعِل)، أمّا (فَعُل) فلازم.

أمّا الأفعال اللاّزمة؛ فعلى أنواع:

١- **ما دلّ على صوت، مصدره على وزن (فُعَال)** كصُرَاخ، ونُبَاح، وخُوَار. أو على وزن **(فَعِيل)** كصَهيل، وأزيز، وزَئير.

٢- **ما دلّ على مرض، المصدر منه على وزن (فُعَال)** أيضًا، كسَعَل سُعالاً، ودارَ رأسُه دُوارًا، ومَشَى بطنُه مُشَاءً.

٣- **ما دلّ على اضطراب وتقلّب، فالمصدر منه (فَعَلان)،** **نحو:** مال مَيَلانًا، وطار طَيَرانًا، وغلا غَلَيانًا، وفارَ فَوَرانًا.

٤- **ما دلّ على عيب، فمصدره (فَعَلٌ)، نحو:** عَرِجَ عَرَجًا، وشَلَّ شَلَلاً، وعَمِيَ عَمًى. **وكذلك في الغالب ما دلّ على فرَح أو حَزَن، نحو:** فَرِحَ فَرَحًا، وحَزِنَ حزَنًا.

٥- **ما دلّ على لونٍ، فمصدره (فُعْلة)، نحو:** حَمِر حُمْرَة، خَضِرَ خُضْرَة.

٦- **ما دلّ على معالجة، فمصدره على وزن (فُعُول)،** **نحو:** صَعِدَ صُعُودًا، وهَبَطَ هُبُوطًا، وهَرَب هُرُوبًا.

ويتضح لك من خلال ما سبق أمورٌ:

أحدها: كثيرٌ من الأفعال الثلاثية المتعدِّية تأتي مصادرها على وزن (فَعْل) كفَتَح وسَمِع: فَتْحًا وسَمْعًا.

الثاني: كثيرٌ من الأفعال الثلاثية اللاّزمة تأتي مصادرها على وزن (فَعَل) إذا كان وسط الفعل مكسورًا، كَفَرِحَ فَرَحًا، وطَرِبَ طَرَبًا.

الثالث: الأفعالُ الثلاثيةُ اللاّزمةُ وعينها صحيحةٌ مفتوحة، ولم تدلّ على مرض، أو امتناع، مصدرها على وزن (فُعُول)، نحو: رَكَع رُكُوعًا، وسَجَد سُجُودًا، وخَرَج خُرُوجًا، بشرط أن تكون العينُ فيه صحيحة، فإن كانت معتلّة، فالمصدر على وزن (فِعَال) أو (فَعْل)، نحو: قام قيامًا، وصام صيامًا وصَوْمًا، وعاد عَوْدًا.

الموجز:

مصدر الثلاثي قياسيٌ، وسماعيٌ .. والمصدر القياسيُّ لـ (فَعَل وفَعِل) المتعديين (فَعْل)، نحو: ضَرَب ضَرْبًا، وفَهِمَ فَهْمًا.

فإذا كان (فَعَل) دالاًّ على حِرْفَة فمصدره القياسيّ (فِعَالَة) كالفِلاحة.

وأمّا مصادر الأفعال اللاّزمة؛ فأنواع كثيرة، مذكورة بتفصيل وكلام موجز.

واقرأ هذه الأبيات، وابحث عمّا فيها من مصادر:

قال أبو الطيب:

أَينَ فضلي إذا قَنِعتُ من الدهْـ
ـرِ بعيشٍ مُعجَّلِ التّنكيدِ

عش عزيزًا أو مُتْ وأنت كريمٌ
بين طَعْنِ القَنا وخَفقِ البنودِ

أبدًا أَقْطعُ البلاد ونَجمي
في نُحُوسٍ وَهِمّتي في سُعُودِ

وقال أبو الطّيّب أيضًا:

وفي النّفسِ حاجاتٌ وفيكَ فطانَةٌ
سُكوتي بيانٌ عندها وخِطابُ

وقال أيضًا:

ذو العقلِ يَشقى في النّعيمِ بعَقْلِه
وأخو الجهالةِ في الغَباوَةِ ينعَمُ

وقال آخر:

متى وعَدتُكَ في تَركِ الهَوَى عِدَةً
فاشهدْ على عِدَتي بالزُّورِ والكذِبِ

❁ ❁ ❁

ب- مصادرُ الرُّباعي المجرّد، والثُّلاثيّ المزيد

الرّبـاعي المجـرّد قيـاسُ مصـدره (**فَعْلَلَـة**)، نحـو: دَحْـرَجَ دَحْرَجَة.

فإن كان من الأفعال التي هي من جنس: زَلْزَل، ووَسْوَس، فالمصدر (**فَعْلَلَة**) أو (**فِعْلال**)، تقول: زَلْـزَل زَلْزَلَـةً وزِلْـزَالاً، ووَسْوَس وسْوَسَةً ووِسْوَاسًا.

مصادر الثلاثيِّ المزيد بحرف

- مصدر (**أفْعَل**) إن كان صحيح العين، نحو: أكرم، فمصدره على وزن (**إفْعَال**): إكرام.

وإن كان معتلّ العين؛ فهو على وزن (**إفْعَلَة**)، نحو: أقام إقامة[1]، وأجاد إجَادَة.

- مصدر (**فَعَّل**) -وهو الثلاثي المضعّف عينًا-: **التَّفعيل**، نحو: صرّف تصريفًا، ويسَّر تيسيرًا.

---

(١) أصلها: (إقْوامًا) نقلنا حركة الواو إلى القاف، وقلبنا الواو ألفًا، فصارت (إقاامًا)، ثم حذفنا الألف الثانية لالتقاء الساكنين، فصارت (إقامًا)، ثم أضفنا التاء عوضًا عن الألف المحذوف، فصارت (إقامة)، وكذلك إجادة.

فإن كان معتلّ اللاّم؛ فمصدره على وزن (تَفْعِلَة) كـزكّى تزكية، وسمَّى تسميةً[(١)].

- مصدر (فاعَل)، وهو الثلاثي المزيد بألف، على وزن (فِعَال ومُفَاعَلة)، نحو: حَاسَب حِسَابًا ومُحَاسَبة، ودَافَع دِفَاعًا ومُدَافَعة. وفي ذلك يقول ابن مالك في «الألفية»:

لِفَاعَلَ الفِعَال والمُفَاعَلَةْ وغيرُ ما مرَّ السَّماعُ عادَ لَهْ

ومن الأمثلة في الشّعر لمصدر الرّباعيّ غير المجرّد قول نابغة ذبيان (ت: نحو ١٨ ق هـ):

سَقَطَ النَّصيفُ[(٢)] ولم تُرِدْ إسقاطَهُ
فتناولتْهُ واتَّقتنا باليدِ

❁ ❁ ❁

---

(١) فإن قيل: قد جاء على ما هو على وزن (تَفعِلَة) لما هو صحيح اللاّم، فالجواب عند الصرفيين: إنّه نادرٌ، كجرّب تجربة، وفرّق تفرقة. وقريبٌ منه ما كان مهموز اللاّم، كبرأ تبرئة، وجزأ تجزئة، والقياسُ: تجزيئًا وتبريئًا.

(٢) الخِمَار.

جـ- مصادرُ الخماسيّ

- إذا كان الفعلُ على وزن (انْفَعَـل)؛ فمصـدره علـى وزن (انْفِعَال) كانتصر انتصاراً، وانتشر انتشاراً.

- إذا كان على وزن (تَفَاعل) أو (تَفَعَّل) أو (تَفَعْلَل)؛ فمصدره على وزن فِعْلِهِ مع ضم ما قبل الآخر، نحو: تكاثَرَ تكاثُرًا، وتفاخَر تفاخُرًا، ونحو: تعلَّم تعلُّمًا، وتفقَّه تفقُّهًا، ونحو: تدحرَج تدحرُجًا، وتبعثَر تبعثُرًا.

- إذا كـان علـى وزن (افْعَـلَّ)؛ فالمصـدر منـه علـى وَزنِ (افْعِلال)، نحو: اخضرَّ اخضِرارًا، واحْمَرَّ احْمِرَارًا.

- إذا كـان علـى وزن (افْتَعَـل)؛ فمصـدره علـى وزن (الافْتِعَال)، نحو: احْتَمَل احتِمَالاً، واستَبَقَ استِبَاقًا.

ومن الخماسي قول الآخر:

لا طِيبَ للعَيشِ ما دامتْ مُنغَّصَةً

لَذَّاتُـه بادِّكـارِ[1] الموتِ والهَـرمِ

---

(١) بتذكر.

د- مصادرُ السّداسيِّ

الخَطْبُ فيه يسيرٌ غير عسير، فمصادر أفعاله كأفعاله مع تغيير يسير، ومن مصادره:

- (اسْتِفْعَال) مصدر (استَفْعَل)، كاستغفر استغفارًا.
- (افْعِنْلَال) مصدر (افْعَنْلَلَ)، نحو: افْرَنْقَعَ افْرِنقَاعًا.
- (افْعِوعَال) مصدر (افْعَوعَل)، نحو: اعشوشَبَ اعْشِوشابًا.

الموجز:

مصدر الرّباعي المجرّد يكون على وزن (فَعْلَلَة) كدَحْرَجَة.

ومصدر الثلاثي المزيد (إفْعَال)، و(تَفْعِيل)، و(فِعَال)، و(مُفَاعَلَة)، وغير ذلك.

ومصدر الخماسي (انْفِعَال) كالانفِصال، أو (افْعِلَال) كالاخضِرَار، أو (افْتِعَال) كالاحتِمال، أو على وزن فِعْلِه مع ضمّ ما قبل الآخر، نحو: تكاثر تكاثرًا.

ومن مصادر السُّداسي (افْعِنْلال)، و(اسْتِفْعَال)، و(افْعِوْعَال).

وليس بخاف عليك ما تضمنته الأبيات التالية من المصادر، قال الشّاعر جرير يرثي زوجه:

لولا الحياءُ لهاجني اسْتِعْبَارُ ولزُرْتُ قبرَكِ والحبيبُ يُزارُ

وقال آخرُ:

تأبى العِصِيُّ إذا اجتمعْنَ تكسُّرًا

وإذا افتَرَقْنَ تكسَّرتْ آحادا

وقال آخرُ:

إذا المرءُ لا يلقاكَ إلاّ تَكَلُّفًا

فدَعْهُ ولا تكثِرْ عليه التَّأسُّفا

الفرق بين المصدر واسم المصدر

المصدر لا بدّ أن يوافق فعله في لفظه حروفه، كتوضَّأَ تَوضُّأً، وأعطى إعطاءً، فإذا قلتَ: تكلَّم كلامًا، وتوضأ وُضوءًا، وأعطى عطاءً، فهو **اسم مصدر**.

❁ ❁ ❁

هـ- المصدرُ الميميُّ

أوله ميمٌ، ويدلّ على ما دلّ عليه المصدر الأصليّ، فإذا كان فعله ثلاثيًا فمصدره على وزن (مَفْعَل)، نحو: رَكِبَ (مَرْكَبًا)، وذهب (مَذْهَبًا) (١)، إلاّ إذا كان فعله مثالاً، كوَعَد ووَقَع، فالمصدر: (مَوعِد، ومَوقِع).

فإذا كان غير ثلاثيٍّ؛ فإنّه يصاغ على وزن مضارعه مع إبدال أوله ميمًا، وفتح ما قبل الآخر.

نحو: عظَّم (مُعَظَّمًا)، وأنزل (مُنْزَلاً)، وكقول الله سبحانه: ﴿أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠].

الموجز:

المصدر الميمي كالمصدر الأصليّ في المعنى، وأوّله ميمٌ، نحو: ذَهَبَ مَذْهَبًا، وإذا كان رُباعيًّا فأكثر؛ صيغ على وزن مضارعه، نحو: (مُدْخَل، ومُسْتَخْرَج)، مع فتح ما قبلَ الآخِرِ.

(١) وشذّ من ذلك ألفاظ معدودة، منها: المرجِع والمصير.

ولستَ بعاجزٍ عن استخراج المصدر الميميّ من قول الشّاعر:

ولم أرَ كالمعروفِ أمّا مَذَاقُهُ فحلوٌ وأمّا وجهه فجميلُ

❁ ❁ ❁

و- مصدرُ المرّة

هذا المصدرُ يدلّ على وقوع الفعل مرّة واحدةً، نحو: جلستُ (جَلْسَةً)، وضربت (ضَرْبَة)، ويُسمّى أيضًا اسم المرّة.

فإذا كان مصدره الأصليّ على هذا الوزن؛ فإنّه يوصف بما يفيد المرّة، نحو: رحمتُه رحمةً واحدةً. هذا إذا كان فعله ثلاثيًّا.

فإذا كان فِعْلُه فوقَ ثلاثة أحرف؛ فإنه يصاغ كمصدره بزيادة تاء في آخره، نحو: كبّر (تكبيرةً)، واستغفر (استغفارةً).

ز- مصدر الهيئة

يصاغ هذا المصدر على وزن (فِعْلَة) للدلالة على هيئته، نحو: جلستُ (جِلْسَةَ) القُرفُصاء، وفي حديث الإحسان: «إذا قتلتم فأحسِنوا القِتْلَة، وإذا ذبحتم فأحسِنوا الذِّبْحَة»[١].

ولم يرد عن العرب صياغته من غير الثلاثي إلاّ في ألفاظ قليلة لا يُقاس عليها، منها قولهم: اختَمرَتْ خِمْرَةً.

وفي ذلك يقول ابن مالك في «الخلاصة»:

.... وشذَّ فيه هيئةٌ كالخِمْرَة

الموجز:

مصدر المرّة على وزن (فَعْلَة) كرَكْعَة.

ومصدر الهيئة على وزن (فِعْلَة) كجِلْسَة.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه مسلمٌ (١٩٥٥) من حديث شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ح- المصدر الصناعيّ

ثَمَّة مصادر يقال لها: **المصادر الصناعيّة**، وهي ألفاظ زيد فيها ياء مشددة بعدها تاء، كالحرّية والجاهليّة، والإنسانيّة، والهمجيّة، وتدلّ على ما تدلّ عليه المصادر[1].

❁ ❁ ❁

(١) قد يلتبس المصدر الصناعيّ بالأسماء المنسوبة المختومة بالتاء، والفرق دقيقٌ، فإذا قلتَ: هذه نزعَة جاهلية، فهو اسم منسوبٌ؛ لأنّه وصف. وأمّا إذا قلتَ: جاهليّة القرن الخامس عشر؛ فهو مصدرٌ صناعيّ. ولو أراحنا المتأخرون، وجعلوه كلّه من باب النسب؛ لكان أولى.

٢- اسم الفاعل

يشتق من الفعل اسمٌ دالٌّ على الفاعل، كـقارِئ ومُقْرِئ، ومُنْتَصِر، ومُسْتَغْفِر.

وكيفية صياغته إذا كان فعلُه ثلاثيًّا: أن يُجْعلَ على وزن (فَاعِل)، مثل: (سَالِم، وعَالِم) من سَلِمَ وعَلِمَ، و(دَاعٍ، وقاضٍ) من دعا وقضى.

وإذا كان فعله زائدًا على ثلاثة أحرفٍ؛ فإنّه يُصاغ على وزن مضارعه، مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، مثل (مُحْسِن) من أَحْسَنَ، و(مُدَحْرِج) من دَحْرَجَ، و(مُعْتَمِر) من اعْتَمَرَ، و(مُسْتَقِيم) من استقام.

وشذّ من ذلك ألفاظ قليلة، منها: أَحْصَنَ فهو (مُحْصَن)، وأَسْهَبَ فهو في الكلام (مُسْهَب)، ولا يُقال: مُسْهِب[1].

---

(١) شذّت ألفاظٌ أيضًا جاءت على وزن فاعِل، وفعلها رُباعيٌّ، منها: أَيْفَعَ الغلامُ فهو (يافِع)، وأبقل الموضعُ فهو (باقِل).

الموجز :

اسم الفاعل على وزن (فَاعِـل) إذا كـان فعلـه ثلاثيًّـا، نحو: كتب فهو كاتب. فإذا زاد على ثلاثة أحرف صيغ على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضـارعة منـه ميمًـا وكسر ما قبل آخره، نحو: مقرئ، ومُسْتَمِع، ومُغيث، ومُستجير.

وقال أبو نواس:

يا ربِّ إن عَظُمَتْ ذنوبي كَثْرةً فلقد علمتُ بأنّ عفوَك أعظـمُ
إن كان لا يرجوك إلاّ محسنٌ فبمن يلوذ ويستجيرُ المجرمُ
مالي إليك وسيلةٌ إلاّ الرّجا وجميلُ عفوكَ ثم إنّي مسلمُ

❁ ❁ ❁

٣- صيغ المبالغة

(فَعَّال، فَعُول، فَعِيل، مِفْعَال، فَعِل)

نحو: مدَّاح، وصَدُوق، وعَليم، ومِطْعَان، وَحَذِر[١].

هذه صيغ المبالغة، وهي سماعية، أصلها أسماء فاعلين، فلما أفادت الكثرة حُوِّلت إلى هذه الصيغ الدَّالة على الكثرة بدلاً عن اسم الفاعل؛ إذ أصلها: مادِحٌ، وصادِقٌ، وعالِمٌ، وطَاعِنٌ، وحاذِرٌ.

ولا تُبنى صيغة المبالغة إلاّ من الثلاثيّ، إلاّ فيما ندر. ومن ذلك: مِعْوَان، من أعان.

الموجز:

صيغ المبالغة (فعَّال، وفَعُول، وفَعِيل، ومِفْعال، وفَعِل)، مع صيغ أخرى، ولا تصاغ إلاّ من الثلاثيّ، إلا فيما ندر.

---

(١) سُمعتْ ألفاظ أخرى للمبالغة، منها: مِفْعيل، كمِعْطير، ومِنْطِيق. وفُعَلَة، كضُحكَة وهُمَزَة، وفاعول كفاروق، وفُعَّال، كقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا﴾، وفعِّيل كحِفِّيظ.

ومن أمثلة المبالغة: قول عائشة التيمورية (ت: ١٣٢٠هـ):

بيد العفاف أصونُ عِزّ حجابي   وبعصمتي أسمو على أترابي
وبفكرةٍ وقّادةٍ وقريحةٍ   نقّادةٍ قد كُمِّلَتْ آدابي

❁ ❁ ❁

٤- اسم المفعول

هذا خبرٌ مقطوعٌ، أو موضوعٌ، وذاك مُرْسَلٌ، أو مُدْرَجٌ، وذلك مُتَّفقٌ عليه، أو مُخْتَلفٌ فيه.

تلك أمثلةٌ لاسم المفعول، وهو يصاغ من الفعل المبني للمفعول على وزن (مَفْعُول) إذا كان فعله ثلاثيًّا.

وأمّا من غير الثلاثيّ؛ فعلى وزن اسم الفاعل منه، مع فتح ما قبل الآخر كما في الأمثلة السابقة، كما قال ابن مالك:

وإن فتحتَ منه ما كان انكسَرْ صار اسمَ مفعولٍ كمِثْلِ المُنْتَظَرْ

فتقولُ من أخرج: مُخْرِج، لاسم الفاعل، ولاسم المفعول: مُخْرَج. وهكذا.

وإذا كان فعله لازمًا؛ فلا يُصاغ إلاّ مع الجارّ والمجرور والظرف، فتقول: هذا الكتابُ مفروحٌ به.

وتوجد ألفاظ تحتمل أن تكون أسماء فاعلين، وأن تكون أسماء مفعولين، كـمحتار (بالحاء والخاء)، ومعتلّ، ومحتج، ومتحاب. والسياق هو الذي يحدِّدُ المراد.

وانظر الآن إلى هذا البيت لترى فيه اسم الفاعل واسمَي المفعول:

هادي الخلائق محمودُ الطّرائق مأ
مُونُ البـوائـق خيـرُ الخلقِ كُلِّهم

وإلى بيت كعب بن زهير في مطلع قصيدته:

بـانـت سعـادُ فـقلبي اليومَ متبولُ
مـتيَّمٌ إثـرَهـا لم يُـفْـدَ مـكبـولُ

ومـا سعـادُ غـداةَ البين إذ رحلوا
إلاّ أغنُّ عضيضُ الطَّرفِ مكحولُ(١)

وانظر إلى قول ذي الرُّمّة:

ألا يا اسلمي يا دَار مَيَّ على البِلا
ولا زالَ مُنهلاًّ بجرعائك(٢) القطـرُ

قوله: «مُنهلاًّ» يحتمل أن يكون اسم فاعل أو اسم مفعول، كـمختار، ومُعتلّ. وهو أقربُ -هنا- إلى اسم الفاعل.

(١) مكبول: مقيّد، والأغنُّ: الذي في صوته غُنّة، وغضيض الطّرف: فاترُ الطّرف. والقصيدة زاخرة -لا سيما قوافيها- بصيغة اسم المفعول.
(٢) الجَرْعَاء والجَرَعَة: الرّملة المستوية.

الموجز :

اسم المفعول يُصاغُ من الثلاثيّ المبنيّ لما لم يسمّ فاعله على وزن مفعول، كمحمود من حَمِد .

ويُصاغُ من غير الثلاثيّ على وزن اسم الفاعل مع فتح ما قبل آخره، كمستقَر ومستودَع .

❁ ❁ ❁

٥- الصفة المشبَّهة[1] باسم الفاعل

تصاغ الصفة المشبَّهة من لازِم الفعل الثلاثي[2] للدّلالة على الحال الثابت، يقول ابن مالك في «الخلاصة»:

وصَوغُها من لازمٍ لحاضرِ كطاهرِ القلبِ جميل الظَّاهِرِ

وأوزانها: (فَعِلٌ، أفْعَل، فَعْلان، فَعِيل، فَعْلٌ، فَعَلٌ، فَعَالٌ، فُعَالٌ، فُعْل).

١- فأمَّا (فَعِلٌ وأفْعَلُ، وفَعْلان) فتكون:

أ- لما دلّ على فرح أو حزن ونحوهما، نحو: هذا فَرِحٌ، وذاك ضَجِرٌ. وهي فَرِحَة، وتلك ضَجِرَة.

ب- لما دلَّ على خلوٍّ وامتلاء، كظمآن، وشَبْعان، ومؤنثه على وزن (فَعْلى) كظمْأى، وشَبْعَى.

---

(١) ويقال لها أيضًا: الصفة المُشْبِهَة، أي: المُشْبِهَة اسم الفاعل، وهي تشبه اسم الفاعل؛ لأنها في العمل مثله، فقولك: هو طاهرُ القلبِ، كقولك: طاهرٌ قلبُه.

(٢) أو من مصدره، على رأي البصريين في أصل الاشتقاق.

جـ - لما دلّ على حلية أو عيبٍ أو لونٍ، كـأَحْوَر، وأَعْوَر، وأَشْهَب، ومؤنثها على وزن (فَعْلاء).

وهذه كلها تصاغ من باب (طَرِبَ)(١).

وأمّا بقيّة الأوزان؛ فنحو: كريم، وشَهْم، وبَطَل، وجَبَان، وشُجَاع، وصُلْب. وأفعالها على زِنة (فَعُل) كـكَرُمَ، وظَرُفَ، وصَلُب.

واعلم أنّ من الصفات المشبهة ما يجيء على غير باب (طَرِبَ وكَرُم)، وهي بمعنى فاعل، كـأَشْيَب، ودَلِيل، وطَيِّب(٢).

الموجز :

الصفة المشبّهة باسم الفاعل، تصاغ من الفعل اللازم للدّلالة على الحال، ولها أوزان، منها : (أَفْعَل، وفَعْلان، وفَعَل، وفُعُل، وفُعال، وفَعِل، وفَعيل).

---

(١) أي: أنّ أفعال هذه الصفات كلها على هذا الوزن، يقال: فَرِحَ، وحَزِنَ، وظَمِئَ، وشَبِع، وحَوِرَ، وعَوِرَ، وشَهِبَ.

(٢) الفرقُ بين الصفة المشبهة واسم الفاعل: أنّ الصفة المشبهة لا تصاغ إلاّ من اللازم، وتدل على الثبوت أو الثبوت النسبيّ؛ لأنّ منها ما يزول كالفرح والعطش ونحوهما. وأمّا اسم الفاعل؛ فيصاغ من اللازم والمتعدي، ويدل على التجدد.

فإن قيل لك: اذكر لنا شيئًا من الشّعر في هـذا البـاب، فـاذكر قولَ كعب بن زهير (ت: ٢٦هـ):

هيفاء مقبلةً عجزاءُ مدبرةً   لا يُشتكى قِصَرٌ منها ولا طولُ

وقول أبيه (زهير بن أبي سُلمى) (ت: ١٨ ق هـ):

وأعلمُ علمَ اليومِ والأمسِ قبله   ولكنني عن علمِ ما في غدٍ عَمِ

وقول الخنساء (ت: ٢٤هـ):

رفيـعُ العـمادِ طويـلُ الـنِّجـا   دِ ســاد عـشـيـرتـه أمْـــرَدَا

وقال السَّموءَل (ت: نحو ٦٥ ق هـ):

تـعيـّرُنـا أنـّا قـليـلٌ عَديـدُنا   فـقـلـتُ لها: إنّ الكرامَ قليلُ

❁❁❁

٦- اسم الزَّمان والمكان

اسم الزّمان واسم المكان يُصاغان للدّلالة على زمان الفِعْل ومكانه، ويُصاغان من الثلاثيّ على وزن (مَفْعَل) في حالين:

١- **إذا كان الفعل معتلّ الآخر**، نحو: جَرى، ولَهَى، الاسم منهما (مَجْرَى، ومَلْهَى).

٢- **إذا كان مضارعه مفتوح العين**، نحو: (مَشْرَب، ومَلْعَب) من يَلعَبُ ويَشربُ، **أو مضموم العين**، نحو: (مَطْلَع الفجر، ومَدْخل صِدق) من يطلُع ويدخُل.

- ويصاغان على وزن (مَفْعِل) في حالين أيضًا:

١- **إذا كان فعلهما صحيح الآخر**، وعين مضارعه مكسورة، نحو: (مَنْزِلٌ مُبَارَكٌ، ومَجْلِسُ أُنسٍ).

٢- **إذا كان مثالاً**[(١)] **صحيح الآخر**، نحو: (موعِدهم الصبح، ومَوْلِدُ النَّبيِّ ﷺ، والمَوْرِدُ العَذْب).

وأمّا إذا كان فعلهما رُباعيًّا أو أكثر؛ فإنهما يُصاغان على وزن اسم المفعول، نحو: (مُصَلَّى النِّساء، ومُسْتَشْفَى النُّور).

---

(١) أي الحرف الأول منه واوٌ، كما سبق لك.

الموجز :

اسم الزّمان واسم المكان يدلاّن على زمان الفعل ومكانه، ويُصاغان من الثلاثيّ على وزن (مَفْعَل، ومَفْعِل)، فإذا كان فعلُها رُباعيًّا أو خماسيًّا أو سُداسيًّا؛ فإنهما يُصاغان على وزن اسم المفعول.

وانظر إلى اسم المكان في قول ابن سناء المَلِك (ت: ٦٠٨هـ):

وما أنا راضٍ أنّني واطئُ الثّرى
ولي همّةٌ لا ترتضي الأفْقَ مَقْعدَا

وقال أبو تمّام (ت: ٢٣١هـ):

كم منزلٍ في الأرضِ يألفُه الفتى
وحنينُه أبدًا لأولِ منزلِ

❖❖❖

٧- اسمُ الآلة

من الأسماء المشتقة اسمٌ يقال له: **اسم الآلة**.

والآلة: هي الأداة التي تستعمل لغرض، كالمِفتاح، والمنشار، والمِمْحاة، والمِقراض، والمِلعقة، والمِلحفة، والسّاطور، والحرّاثة، والغسّالة، والثلاّجة، والمِقَصّ، والمِصعد، وما أشبه ذلك، وكلها مشتقة من الفعل الثلاثي.

ومن هذه الأسماء تستطيع أن توجد أوزانًا لأسماء الآلة، وهي:

١- مِفْعلة، كمِلْعَقة، ومِلْحَفة، ومِطْرَقة.

٢- مِفْعَال، كمِفْتَاح، ومِصْباح، ومِنْفاخ.

٣- مِفْعَل، كمِصْعَد، ومِشْرَط، ومِبْرَد، ومِغْزَل.

٤- فعَّالة، كثلاَّجة، وشمَّاعة، وهذا الوزنُ ممّا أحدثه المتأخِّرون، وهو حقّ يقبله صدر العربية الرَّحْب.

٥- فَاعُول، كساطُور، وشاكُوش، وهو أيضًا ممّا أحدثه المتأخِّرون.

هذه هي الأوزان التي جاء على وزنها أسماء الآلة. وممّا جاء على غير هذه الأوزان وسُمع عن العرب (مُكْحُلة، ومُنْخُل، ومُسْعُط)، بضمٍّ أول حرف فيها، مع الثالث.

وأمّا ما جاء غيرَ مشتقٍ؛ فله أوزان لا ضابط لها، نحو: (رُمْح، وسَيف، ونَصْل، وشَوكَة، وقَدُوم، وقلم).

الموجز:

> من المشتقات اسم الآلة، كمِطْرَقَة، ومِفْتَاح، ومِبْرَد ونحوها، وكلها بكسر أولها، وسمع عن العرب (مُكْحُلَة، ومُنْخُل، ومُسْعُط). وهناك أسماء آلة لا ضابط لأوزانها؛ لأنها غير مشتقة، نحو: (رمح، وقلم).

ومن أحسن ما قاله الشّاعر أبو تمّام قوله:

لا تنكروا ضربي له مَن دُونَه
مثلاً شرودًا في النّدى والباس
فالله قد ضَرَبَ الأقلَّ بنورِه
مثلاً من المشكاةِ والنِّبراس

والمشكاةُ على وزن (مِفْعَلة) كمِطْرَقة.

❁ ❁ ❁

٨- اسم التفضيل

اسم التفضيل -أيضًا- يُدْرَس في النحو وفي الصرّف. وهو يصاغ على وزن (أفْعَل[١]) للدّلالة على أن شيئين اشتركا في شيء، وزاد أحدهما على الآخر[٢]، تقول: أبو بكر أفضل من عمر، والشمس أكبر من الأرض.

ولا يُصاغ إلاّ ممّا يُصاغ منه التعجّب، فلا يكون إلاّ من الفعلِ الثلاثيِّ، التام، المتصرِّف، المُثْبَتِ، المبنيِّ للمعلوم، القابل للتَّفاوُت. ولا يصاغ من نحو (دَحْرَج) لأنّه رباعيّ، ولا من (عسى) لأنّه جامدٌ، ولا من (كان) لأنّه ناقصٌ، ولا من (ضُرِبَ) لأنه مبني للمجهول، ولا من (لا يَفْهم) لأنه منفي،

---

(١) وهناك لفظة «خير»، ولفظة «شرّ»، تأتيان للتّفضيل من غير همز، على الأفصح. قال ابن مالك في الكافية:

وغالبًا أغناهُمُ خيرٌ وشرٌّ عن قولهم: أخْيَرُ منه وأشَرّْ

وقرئ في الشّاذّ ﴿سيعلمون غدًا من الكذاب الأشَرّ﴾ بفتح الشّين.

(٢) ليس شرطًا أن يكون المفضّل بالصيغة أفضل، ففي هذه التسمية تجوّزٌ بسبب الأعم الأغلب في الاستعمال، ألا ترى أنّه يقال: هذا أصغر من هذا، وهذا أشدّ كفرًا. أو يراد بالفضل: الزّيادة، أي: الزّيادة في الصغر، والزيادة في الكفر.

ولا يقال: فلانٌ أمْوَتُ من فلان؛ لأنّ الموت كلّه واحد، كما قيل:

ومَن لم يَمُتْ بالسَّيفِ مات بغيرِهِ

تعدَّدت الأسبابُ والموتُ واحد

واسم التفضيل إمّا أن يكون مضافًا إلى نكرة، أو إلى معرفة، أو يكون نكرة غير مضاف، أو يكون معرفة.

الحال الأولى: أن يكون مضافًا إلى نكرة، نحو: عبد الله أفضل طالب، وهي أفضلُ طالبةٍ.

الحال الثانية: أن يكون مضافًا إلى معرفة، نحو: عبد الله أفضل الطلاب، وهي أفضل الطالبات.

الحال الثالثة: أن يكون نكرة غير مضاف، نحو: عبد الله أفضل فهمًا منك، وكقول الله تعالى: ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٧]، ونحو: هم أفضلُ فهمًا.

الحال الرابعة: أن يكون معرفة، نحو: هو الأفضل علمًا.

ففي الحال الأولى اسم التفضيل لا يكون إلاّ مفردًا مذكّرًا، ومثلها الحال الثالثة.

وفي الحال الثانية لا تجب المطابقة، بل يجوز أن تقول: هي فضلى الطالبات، وهما أفضلا الطلاب. وهكذا.

وفي الرّابعة: تجب المطابقة، فلا يجوز أن تقول: هي الأفضل علمًا، بل تقول: هي الفضلى علمًا، وهم الأفضلون علمًا، وهنّ الفضليات علمًا. وهكذا.

الموجز :

اسم التفضيل، نحو: الله أكبر. ولا يصاغ إلاّ ممّا يصاغ منه التّعجُّب، وهو إمّا أن يكون مجرّدًا من (أل)، مضافًا، أو غير مضاف، أو معرفة.

وما أظنّك تجهلُ تعيين اسم التفضيل وحاله في الأبيات الآتية:

قال الحريريُّ (ت: ٥١٦هـ):

فالصفحُ أجملُ ما ازدانَ اللَّبيبُ به
والأخذُ بالعفو أحلى ما جَنى جاني

وقال أبو الطّيب (ت: ٣٥٤هـ):

أعزُّ مكانٍ في الدُّنا سَرْجُ سابحٍ
وخيرُ جليسٍ في الزّمانِ كتابُ

وقال أبو فِراس (ت: ٣٥٧هـ):

فلما اشتدّت الهيجاءُ كنّا أشدَّ مخالبًا وأحدَّ نابا
وأمنعَ جانبًا وأعزَّ جارًا وأوفى ذِمَّةً وأقلَّ عَابا

ثالثًا: الأسماء من حيث القصر، والنّقص، والمدّ، والجمع، والتصغير، والنَّسَبُ

أ- الاسم المقصور

يقسم التصريفيّون الاسم الذي لم يسلَم آخره إلى: مقصور، ومنقوص، وممدود.

فالمقصور: هو كل اسم معرب آخره ألفٌ لازمةٌ مفتوحٌ ما قبلها، كموسى، والعصا .. وعيسى، والموتى .. والصفا، والمسعى .. والأُولى والأخرى .. ومِنى، والمرمى .. والدّنيا، والرّحى .. وليلى، والهوى.

وألِفُه إمّا أن تكون منقبلة عن واو، نحو: (عَصَوَان)، أو: ياء، نحو: (رَحَيَان)، أو: تكون زائدة للتأنيث، نحو: (دُنْيا) مؤنث أدنى، ونحو: (كَسْلَى) مؤنث كسلان[1].

(١) وهناك ألفٌ تزاد، يقول البصريّون: إنّها للإلحاق كألف (أرْطى) لإلحاقها بوزن (جَعْفر).

كيف يُثنى ويجمع :

إذا كان الاسم المقصور ثلاثيًّا؛ رُدَّت الألف إلى أصلها (الواو، أو الياء)، فتقول: الفتيان، والعصوان.

وإذا كان رُباعيًّا؛ قلبت ألفُه ياءً، نحو: المَسْعَيَان، والمُسْتَشْفَيان.

وأمّا الجمعُ السّالم؛ فإنّه يكون في حال التذكير بزيادة واو ونون، فتقول في جمع (مُصْطَفَى): مُصْطَفَوْن، وفي (أعْلَى): أعْلَون. وتحذف الألف لالتقاء الساكنين، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٧]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

ويجمعُ جمْعَ مؤنثٍ سالمًا بزيادة ألف وتاء بعد ردّ الألف إلى أصلها، فتقول في جمع (عصا، ورحى): عَصَوَات، ورَحَيَات.

الموجز :

الاسم المقصور ، نحو : الدّنيا، وليلى، والهوى .

وتردّ ألفه إلى أصلها عند التثنية والجمع، إذا كان ثلاثيًّا، فإن كان رباعيًّا قُلبت ياءً .

ويجمع جمعًا سالمًا، نحو : مُصْطفَون، وفُضْلَيات .

وقال بعض الظّرفاء:

مولاي موسى: بالذي سمك السَّما
وبحقِّ من في اليَمِّ ألقى موسى
امْنُنْ عليَّ بعارةٍ مردودَةٍ
وامنَحْ بفَضْلِكَ وابعثِ القاموسا

لفظُ «موسى» هو الاسم المقصور، وأمّا «السّما» فهو ممدودٌ، وقُصِر.

ب - الاسم المنقوص

هو اسمٌ معربٌ، آخرهُ ياء لازمة مكسور ما قبلها.

كالهادي، والمهتدي، والمستكفي، والمتُّقي.

وقد عرفتَ إعرابه في علم النّحو[١].

ويجوز حذف يائه إذا كان معرّفًا بـ (أل) والأولى الإثبات، كما يجوز إثباتها إذا كان نكرة، والأولى الحذف. وبكل ذلك قرئ في السّبع المتواترة، قال سبحانه: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣] أثبتَ الياءَ ابنُ كثير من القرّاء السبعة.

الموجز:

الاسمُ المنقوصُ، كالوادي، والمرتقي، والمتّقي، يجوز في يائه الإثبات والحذف. وإثبات الياء في المعرّف أشهر، وحذفها في المنكر أكثر.

(١) يعرب بحركات مقدّرة على آخره في الرّفع والجرّ، وبفتحة ظاهرة في حال النصب.

قال الحطيئة:

دعِ المكـارمَ لا تـرحل لـبُـغيـتـها

واقعد فإنّك أنتَ الطّاعم الكاسـي

وقال بشار بن بُرد، يفخَرُ:

أنـا المرعّـثُ(١) لا أخفى على أحـدٍ

ذرّت بِيَ الشّمسُ للقاصي وللدّاني

❁ ❁ ❁

(١) الذي ثُقِب أذنه، ووضع فيها القُرط.

جـ- الاسم الممدود

(سماء، دعاء، شفاء، علماء، أولياء)

هذه الأسماء ونحوها: أسماء ممدودة، كل اسم منها مختوم بهمزة قبلها ألف زائدة.

فالألف -إذن- زائدة، وأمّا الهمزة فتكون أصلية كالإقراء من (أقْرَأ)، وقد تكون زائدة للتأنيث كما في (حمراء)، وقد تكون منقلبة عن واو، نحو: (كساء)، أصلها (كِسَاوْ) (١)، أو منقلبة عن ياء، نحو: (بناء)، أصلها: (بِنَايْ)؛ لأنها من: بَنَى يبني (٢).

تثنيته وجمعه:

إذا كانت همزته أصليّة؛ بقيت على ما هي عليه، وإذا كانت مزيدةً للتأنيث قلبت واوًا، فيقال: حَمْـرَاوَان، في تثنية (حمراء)، وعَمْياوان في تثنية (عَمْياء).

فإذا كانت للإلحاق، أو منقلبة عن واو أو ياء؛ ففيها وجهان: (القَلْبُ وعَدَمُه) (٣).

(١) لأنها من: كسا يكسو.

(٢) وقد تكون مزيدة للإلحاق كما في (عِلْباء).

(٣) فيقال: كساءان، وكساوان، وعِلْبَاءان، وعِلبَاوَان.

هذا في تثنيته .. وأمّا جمعه؛ فإن كان قابلاً لأن يجمع جمعًا سالمًا؛ فالعمل فيه بالنسبة للهمزة إثباتًا وقلبًا كالعمل في المثنى الذي تقدّم تفصيل العمل فيه.

وأمّا جمعه جمع تكسير؛ فبحسب ما هو مفصَّلٌ في جمع التكسير[١].

الموجز :

الاسم الممدود، نحو : سَمراء، إسْراء، سَنَاء. وإذا ثُنِّي أو جُمِع جمعًا سالمًا بقيت همزته إذا كانت أصليّة، وإذا كانت زائدة للتأنيث قلبت واوًا.

قال أحدُ الشّعراء:

يـــا ويـــحَ أجســـامِ الأنـــا ـمِ ومـــا تطيـــقُ مـــن الأذى
خُلِقَـــت لتقـــوى بالغِـــذا ءِ وسُـــقمها ذاكَ الغِـــذا

في البيتين اسمٌ مقصورٌ، وآخرُ مدودٌ، وثالثُ ممدودٌ وقُصِرَ.

(١) وفي المقصور والممدود منظومات من أشهرها منظومة ابن مالك في المقصور والممدود، وأمّا المقصورات؛ ففيه مقصورات أشهرها مقصورة ابن دريد، وقد جمعنا فيه شرحًا لطيفًا، اسمه «مفاتح المقصورة»، غير أنَّ المراد بالمقصور فيه كل ما كان آخره ألفًا، ولو كان فعلاً أو حرفًا.

د- جَمْعُ التَّكسيرِ

- هذا الباب عظيم النّفع، كثير الفائدة، وستعلم ذلك. وفيه غرائب وعجائب، والقياس فيه كثير، والسماع فيه كثير. والناس في الغالب يهتدون إلى معرفة الجمع من غير معرفة القواعد، وخطأ الناس فيه قليلٌ.

- ولا تنسَ أن تقف عند كلِّ عنوان لكتابٍ أو بابٍ أو موضوع، وأن تعرف معرفة دقيقة معنى كلّ لفظة، وأن تفهم سبب التّسمية، ومن هذا هذا؛ فإنّ جمع التكسير سُمّي بذلك؛ لأنّه يقابل جمع السّلامة؛ لأنّ السالم سلمت حروف مفرده وحركاته من التكسير عند الجمع، وأمّا جمع التكسير؛ فلم تسلم حروفُه أو حركاته، فتقول في جمع: (طالب، وسعيد، وكتاب، وأسَد): طُلاَّب، وسُعَداء، وكُتُب، وأُسُود أو أُسْد[1]. وأتركُ لك النّظر والاستنباط.

---

(١) هذا أحد الفروق بين التكسير والمذكر السالم، وهو فارقٌ لفظيّ. ومن الفروق المعنويّة: أنّ السالم يختصّ بالعقلاء، وأنّه يعرب بالحروف، وأمّا التكسير فيعرب بالحركات، ويكون للعقلاء وغيرهم.

- أقلّ الجمع ثلاثة، ويبقى جمع قِلّة إلى أن يبلغ العَشَرة، فإذا زاد على عشرة؛ فهو -في اصطلاح الصَّرفيين- جمعُ كثرة.

ولأنّ المساحة من ثلاثة إلى عشرة قليلة وُضِع لها صيغ قليلة، وهي أربع: (أَفْعَال، أَفْعِلَة، أَفْعُل، فِعْلَة)، وإليك أمثلة الجموع الدّالّة على القلّة:

١- أفْعُل، نحو: (أبْحُر، أشْهُر، أنْهُر)، و: (أَلْسُن، أذْرُع، أيْمُن).

فهو جمعٌ لنوعين من الأسماء:

أ- للاسم الثلاثيّ الذي يكون على وزن (فَعْل)[1].

ب- للاسم الرّباعيّ المؤنث الذي يكون قبل آخره حرفُ مدّ[2].

٢- أَفْعَال، نحو: (سَيْف وأسْيَاف، وثَوب وأثْوَاب، وباب وأبْوَاب). وكذلك: (وَقْت وأوقات، ووَغْد وأوْغَاد،

(١) بشرط أن لا يكون أوله واوا (كَوَغْد، ووقْت)، وأن يكون صحيح العين.

(٢) المراد بالمؤنث هنا: المؤنث الخالي من علامة التأنيث، ولهذا لما جُمِع اللسان على ألسُن؛ علمنا أنّه مؤنث، ولما جُمِع على ألْسِنة؛ علمنا أنه مذكر؛ لأنّ هذه الصيغة لا تكون جمعًا إلا لمفرد مذكر. وفي ذلك يقول النّاظم:

فجمع ما أنّثته ألسُنٌ   وجمع ما ذكَّرته ألسِنَةْ

ووَهـم وأوْهَـام). وكـذلك: (وَلَـد وأوْلاَد، وجَبَـل وأجْبَال، وعَلَم وأعْلاَم). وكذلك: (مُشْط وأمْشَاط، وقُفْل وأقْفَال، وسَبَب وأسْبَاب).

٣- **أفْعِلَة**، نحـو: (شَـرَاب وأشْـرِبَة، ورَغِيـف وأرْغِفَـة، وعَمُود وأعْمِدة، ودلِيل وأدِلَّة، وزِمام وأزِمَّة).

٤- **فِعْلَة**: والقياس فيه غير مطّرد، وسمع في ألفاظ كـ (صِبْيَة، وفِتْيَة، وغِلْمَة، وشِيْخَة)، ومفردها: صبيّ، وفتًى، وغلام، وشيخ.

ولهذا قال ابن السّراج: إنّه اسم جمع، كـ (نِسْوَة)، وليس بجمع، وهو قولٌ ألمع من السِّراج.

واعلم أنّ الجمع السالم يعدّ عندهم من جموع القلّة، إلاّ إذا كان مضافًا أو مقترنًا بـ (ألْ)، وكذلك جموع القلّة إذا اقترنت بـ (ألْ) خرج معناها من القلّة إلى الكثرة. وقد يوضع لفظ القلّة للكثرة والعكس؛ لأنّ كلاًّ منهما يشترك في معنى الجمع.

واعلم أيضًا: أنّ أقلّ الجمع في وضع اللغة كما تقدّم ثلاثة لا اثنان. ومن قال: الاثنان جمعٌ في لسان العرب فهو غالطٌ، ولم يرد في الكتاب المبين، ولا فيما يصحّ به الاستشهاد من

كلام العباد ما يؤيّد ذلك، وكل ما تأيّد به المخالف غير مسلّم به ثبوتًا أو معنًى.

الموجز :

جمع القلّة : من ثلاثة إلى عشرة، وله أوزانٌ أربعة، يجمعها قول ابن مالك :

أَفْعِلَةٌ، أفْعُلُ، ثم فِعْلَة   ثُمَّتَ أفعالٌ جموعُ قِلَّة

❁❁❁

جموع الكثرة

الجموع الدّالّة على الكثرة كثيرة، كـحُمْر على وزن (فُعْل) جمع حمراء، وحُمُر على وزن (فُعُل): جمع حمار.

ومن أوزان الكثرة: (فُعَل)، كـحُجَج، جمعُ: حُجَّة، وغُرَف، جمعُ: غُرْفة.

ومنها: (فَعَلَة)، كـسَحَرَة، جمع: ساحر. وبَرَرَة، جمع: بارّ.

ومنها: (فُعَلَة)، كـحُمَاة، وقُضَاة، جمع: حامٍ، وقاضٍ.

ومنها: (فِعَل)، نحو: كِسَر، وقِطَع، جمع: كِسْرَة، وقِطْعَة.

ومنها: (فِعَلَة)، نحو: دِبَبَة وكِوَزَة، جمع: دُبّ وكُوز.

ومنها: (فُعَّل)، نحو: رُكَّع وسُجَّد، جمع: راكع وساجد.

ومنها: (فُعَّال)، كجاهل وجُهَّال، وقارئ وقُرَّاء.

ومنها: (فَعْلَى) كصريع وصَرْعى، وأسير وأسْرَى.

ومنها: (فُعُول)، نحو: كَبِد وكُبُود، وأسَد وأُسُود، وقلب وقُلُوب، وهو جمعٌ قياسيٌّ لأكثر من صيغة كما ترى.

ومنها: (**فُعَلاَء**)، كعالم وعُلَماء، وشريف وشُرَفاء، وسعيد وسُعَداء.

ومنها: (**فِعْلان**)، نحو: كُوزٍ وكِيزان، وحُوت وحِيتان، وقاعٍ وقِيْعان.

ومنها: (**فُعْلان**)، كجدار وجُدْران، وكَثِيب وكُثْبَان، وبَلَدٍ وبُلْدَان، وحَمَل وحُمْلان، وبَطْن وبُطْنَان.

ومنها: (**أفْعِلاَء**)، كقريب وأقْرِبَاء، ولَبِيب وألِبَّاء.

ومنها: (**فَوَاعِل**)، كحَاجِبْ وحَوَاجِب، وكاعِب وكَوَاعِب، وصَوْمَعَةٍ وصَوَامع، وجَوْهَرٍ وجَوَاهِر.

ولا يكون هذا الوزن جمعًا لمفرد مذكر عاقل، ووَرَد شذوذًا، وممّا شذّ: فارس وفَوَارِس، وكلمات أخرى.

ومنها: (**فَعَائل**)، كصحيفَة وصَحَائف، وشِمَال وشَمَائل.

ومنها: (**فَعَالِل**)، كفَرْسَخ وفَرَاسِخ، وجعفر وجعَافِر.

ومنها: (**فَعَالَى**)، كصحراء وصحارَى، وحَيران وحَيَارَى.

ومنها: (**مَفَاعيل ومَفَاعِل**) كمسكين ومساكين، ومسجد ومساجد.

وغير ذلك.

وإذا أردتَ أن تجمع لفظ (عنكبوت) فقل: عَنَاكِب، و(عندليب): عنادِل، وعلى هذا فقس.

الموجز :

جمـوع الكثـرة لهـا أوزانٌ كـثيرة مختلفـة، أوصـلها بعضهم إلى ثمانية وعشرين، وبعضـهم إلى خمسين، ذكرنا منها عشرين وزنًا.

شيءٌ من الغرائب في هذا الباب :

- في اللغة العربيّة ألفاظٌ لا فرق بين الجمع فيها والمفرد في الصيغة، من ذلك: (حُبارى) وهو طائرٌ، يقال للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث.
  ومثله (العَنم) وهو شجرٌ.
- وفيها ما يفرد ولا يثنى ولا يجمع، ومن ذلك: (المرء).
- وفيها ما يجمع ولا يفرد، منه: (الأثاث)، وكذلك: (التعاجيب).
- هناك ما يُسمّى (**اسم الجمع**)، وهو: ما دلّ على الجمع، وليس له مفردٌ من لفظه، كإبل وخَيْل.
- وهناك ما يُسمّى (**اسم الجنس**)، وهو: الذي يكون مفرده بزيادة تاء، كتَمْرٍ وتمرَة، ونخل ونخلة، ونحل ونحلة.

هذه هي جوامع مسائل جمع التكسير .. ودونك هذه الأبيات الأربعة التي تذكّرك ببعض ما سبق:

قال أبو الطيب:

أرى الأجدادَ تغلبها كثيراً   على الأولادِ أخلاقُ اللئامِ[(١)]

وقال آخر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيهُ

فالقومُ أعداءٌ له وخصومُ[(٢)]

وقال البُحتري:

عندي لأبناء السّخائم وَطأةٌ   ترمي رءوسَهمُ إذا لم تدمَعِ[(٣)]

وقال آخر:

مساكينُ أهل العشقِ حتى قبورُهم

عليها ترابُ الذُّلِّ بين المَقابِرِ[(٤)]

وقال بشار بن بُرد:

ومن يأمنِ الدُّنيا يكن مثل قابضٍ

على الماءِ خانتهُ فُروج الأصابعِ[(٥)]

---

(١) في البيتِ أربعة جموع، واحدٌ منها للكثرة، وثلاثة على أوزان القلّة.

(٢) في البيتِ جمعان، أحدهما للكثرة، والآخرُ للقلّة، وفيه أيضًا اسم جمع.

(٣) اشتمل البيتُ على ثلاثة جموع، اثنان منها للكثرة. والسخائم: الضغائن.

(٤) في البيت ثلاثة جموع للكثرة.

(٥) في البيت جمعان، كلاهما للكثرة.

هـ- التَّصغير

التَّصغير أسلوبٌ عربيّ بديع، يرمز بصيغته إلى معنى في النّفس يعرف من خلال سياق الكلام.

كيفية التصغير، ومواضعه:

لا بُدّ في التصغير من ضمّ الحرف الأول في كل اسم مصغّر، وفتح الثاني منه، وزيادة ياء ساكنة بعد الحرف الثاني، فنقول في (رَجُل، وإنسان، ومِفْتاح، وعُصْفُور): رُجَيل، وأُنَيْسان، ومُفَيْتِيح، وعُصَيْفِير.

قواعد التصغير:

- إذا كان الحرف الثاني في الاسم المصغّر ألفًا زائدة؛ قُلِبت واوًا، نحو: كُوَيتب، وخُوَيطر، تصغير (خاطرٍ وكاتب). أمّا إذا كان ألفًا منقلبة عن حرف لين (واو أو ياء)؛ فإنه يردّ إلى أصله، فتقول في (باب، وناب): بُوَيب، ونُيَيْب(١).

(١) علمنا أن أصل لفظ (باب) واويّ؛ لأنه يجمع على أبواب، و: (ناب) يجمع على أنياب. وما كان ألفه مجهولة الأصل أو كان منقلبًا عن همزة؛ فإنه يقلب واوًا أيضًا، نحو: (عاج، وآدم)، يصغر على: عُوَيج، وأُوَيْدِم.

- الاسم الثلاثي المؤنث، وليس فيه تاء التأنيث، تُزادُ فيه التاء، نحو: (سِنّ، وشَمْس) يصغَّر على: سُنَيْنَة، وشُمَيْسَة.

- جمعُ القِلّة يُصغّر على لفظه، فتقول في: (أركان، وأبحر): أُرَيْكان، وأُبَيْحُر. وأمّا جمع الكثرة؛ فيُصغّر مفرده، ثم يجمع جمعًا سالمًا، نحو: (فُرُش، ورجال)، فيقال: فُرَيْشات، ورُجَيْلون.

- وإذا كان ثلاثيًّا، وحُذِف منه أوّله، نحو: (عِدَة)، أو من آخره نحو: (أب)؛ فإنّه يُردّ إليه ما حذف، فيقال: (وُعَيْدَة، وأُبَيّ).

- وإذا كان خُماسيًّا أو أكثر، نحو: (سَفَرْجَل، وعَنْدَلِيب، وقَرَعْبلانة)[1]؛ يُردّ إلى أربعة أحرف، ثم يُصغَّر، فنقول: سُفَيْرِج[2]، وعُنَيْدِل، وقُرَيْعِبَة.

ولا يكون التصغير إلاّ في الأسماء المعربة، أمّا المبنيّات؛ فلا تصغير فيها إلاّ في بعض أسماء الإشارة، وورد تصغيرها على نحوٍ آخر، ومن ذلك تصغير (ذا) على ذَيَّا.

وأوزان التصغيرُ: **(فُعَيل)** كرُجَيْل، و: **(فُعَيْعِل)** كجُعَيْفِر، و: **(فُعَيْعِيْل)** كعُثَيْمِين[3].

---

(١) اسمٌ لدُويبة.

(٢) ويجوز: سُفَيْرِيج.

(٣) الوزن الأول للثلاثي، والثاني للرباعي، والثالث لما زاد على أربعة أحرف.

الغرض من التصغير :

الغـرض مـن التصـغير في الأصـل هـو التصـغير، ومعـنى التصغير: التحقير والتقليل. ولكن ليس كل مصغّر مُبْغضًـا، أو يراد إهانتُه. بل الغالب في التصغير في كلام النّاس معانٍ أُخَر، والظّنُّ أنّ التصغير كلّه إهانة وتحقير خطأ شائعٌ.

وفي هذا المعنى يقول سلطان العاشقين (ابن الفارض):

عَوَّذتُ حُبَيْبي[1] برَبِّ الطُّـورِ من آفةِ ما يجري مـن المقـدور
ما قلتُ حُبَـيْبي مـن الـتَّحقيرِ بل يعذُبُ اسم الشّيءِ بالتّصغيرِ

من معاني التصغير ومقاصده :

١- **الدّلالة على الصغر،** وهو: إخبارٌ بالحقيقة، كقولنا عن كتاب صغير: كُتَيِّب، وعن الولد الصغير: وُلَيْد.

٢- **الدّلالة على أنه قليل،** كقولك: بقي **سُوَيْعَاتٌ** من الموعد.

٣- **الدّلالة على قربه زمانًا أو مكانًا،** كقولك: صعدتُ قُبيل العصر فُوَيقَ الجبل.

٤- **الدّلالة على تحبيبه أو التلذذ بذكره،** كقولك: هذا **غُزَيِّلٌ.**

---

(١) تصغير (حِبّ) وهو الحبيب، أو (حُبّ)، وقد أبان الشّاعر عن مقصوده من التّصغير، وهو تزيين اللفظ ليعذب في النطق والسمع.

٥- **التعظيم**، كقول الشاعر:

وكلّ أناسٍ سوف تدخل بينهم   دُوَيْهِيَّةٌ تصفرُّ منها الأناملُ(١)

٦- **والتحقير**، كقولك: هذا رُجَيلٌ: إذا أردتَ تحقيرَه.

وهذا المعنى لم يرد في الكتاب العزيز، بل لم يرد التصغيرُ إلاّ في مواضع قليلة(٢).

الموجز:

صيغ التصغير (فُعَيل، وفُعَيْعِل، وفُعَيْعِيل) نحو: رُجَيْل، وجُعَيْفِر، وعُصَيْفير.

ومن دلالات التّصغير:

التحقير، والتقريب، وضدّهما.

ويمكنك معرفة قواعد التّصغير من خلال هذه الأمثلة:

طُوَيْلِب، سُنَيْنَة، بُوَيْب، وُعَيْدَة، سُفَيْرِج.

---

(١) ومن ذلك قول الآخر:

فُوَيق جُبيلٍ شامخِ الرأس لم تكن   لتبلغَه حتى تَكلَّ وتعملاَ

(٢) هي لفظ (بُنَيّ) وجاءت في ستة مواضع، وكلمة (رُوَيْد) في قوله تعالى: ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٧]. وأمّا الأسماء التي جاءت على هيئة التصغير، كسُليمان، وعُزَير، وشُعَيب؛ فليست مصغّرة.

ومن الأشعار التي ورد فيها تصغيرٌ قولُ النّجاشي الحارثي (ت ٤٠هـ) يذمّ طائفةً من العرب، ويستضعفهم:

قُبَيِّلــةٌ لا يغــدِرون بذِمَّــةٍ

ولا يظلمون النّاسَ حبَّة خـردلِ

وقال الشاعر البارعُ، أبـو الحسن علـيّ ابـن الرّومـي (ت ٢٨٤هـ):

ما اسم عبدِ اللهِ واسمُ عبيدِ الــ ـلهِ لولا التصغيرُ مختلفـانِ

مِلــكٌ صــغَّر اسمَــه أبــوَاهُ لا لنقصٍ ولا لتصغيرِ شـانِ

وقال الشاب الظّريف (ت ٦٨٨هـ):

أأحبابَنا هـل عائـدٌ في حِمـاكمُ

أُوَيقاتُ أُنسٍ كلُّها زمـنُ الصِّـبا

وقال الخبّاز البلديّ:

إذا استثقلتَ أو أبغضت شَخْصًا

وســرَّكَ بُعــده حــتى التَّنــادِ

فشــرّدْهُ بقَــرْضِ دُرَيهمــاتٍ

فــإنّ القــرضَ داعيــةُ البِعَــادِ

و- النّسب

حينما تقول: هذا شرقيّ، وذاك غربيّ، وذلك حربيّ، ونحو ذلك من الأسماء التي فيها ياء زائدة مشددة مكسورٌ ما قبلها لغرض النسبة = فهو النّسب، ولا يجهله أحدٌ، وأكثر أسماء الناس العربية ينتهي آخرها بنسب، كالحربيّ، والسُّلميّ، والقحطانيّ، والزّهرانيّ، والنجديّ، والمكيّ، والصّينيّ.

وطريقة النّسب من حيث الجملة سهلة، ولكن من الأسماء ما يحتاج إلى تأمّل، وسأذكر لك قواعدَ النّسب مع الأمثلة، وأضعها لك في جدول.

١- الاسم المختوم بتاء التأنيث:

الكلمة المنسوبة	أصلها	التغيير الذي حدث للاسم
مكيّ، خديجيّ	مكة، خديجة	حذفنا التاء، وألحقنا ياء النسب(١)

القاعدة: الاسم المختوم بتاء التأنيث تحذف تاؤه عند النّسب.

---

(١) وأمّا قولهم في النسبة إلى خلوة: خَلوَتي؛ فمن لحن القول.

٢- الاسم المقصور :

الكلمة المنسوبة	أصلها	التغيير الذي حدث للاسم
فَتَوِيّ، قِنَوِيّ	فَتَى، قِنَا	قُلِبت الألفُ واوًا؛ لأنّه ثلاثيّ
أَبْهَوِيّ، أَبْهِيّ حُبْلَوِيّ، حُبْلِيّ	أبها حُبْلَى	قُلِبت الألفُ واوًا، أو حُذِفَت الألف؛ لأنّ الألف رابعة، والثاني ساكن. ويجوز: أَبْهَاوي، وحُبْلاويّ
بَرَدِيّ	بَرَدَى	حُذِفت الألفُ، وأُلحِقت ياء النَّسب
مُصْطَفِيّ	مُصْطَفَى	حُذِفت الألفُ، وألحقت ياء النسب

القاعدة : الاسم المقصور : إذا كان ثلاثيًا؛ قُلِبت ألفُه واوًا، وإذا كان رُباعيًا أو خماسيًّا أو سداسيًّا حذفت ألفه وألحقت ياء النسب(١)، فإذا كان رُباعيًا والثاني ساكنًا؛ ففيه الوجوه الثلاثة المذكورة في (أَبْهَا).

---

(١) نحو: مُسْتَرْقِيّ، نسبة إلى مُسْتَرْقَى، ومثله مستشفى.

٣- الاسم المنقوص :

الكلمة المنسوبة	أصلها	التغيير الذي حدث للاسم
الرِّضَوِيّ	الرِّضَى	قُلِبت الياءُ واوًا، وألحقت ياء النسب
الدَّاعي، والدَّاعَوِيّ القاضِي، والقاضَوِيّ	الدّاعي القاضي	حُذِفَت الياءُ، وألحقت ياء النسب، ويجوز قليلاً قلب الياء واوًا مكسورة مع فتح ما قبلها.
مُهْتَدِيّ مُسْتَسْقِيّ	مُهْتَدي مُسْتَسْقِي	حُذِفَت الياء، وألحقت ياء النّسب

القاعدة : الاسم المنقوص إذا كان ثلاثيًّا؛ قُلِبت الياءُ واوًا، وإذا كانت الياءُ رابعةً؛ حُذِفت الياء، ويجوز قلبُها واوًا، وهي لغة قليلة. وإذا كانت الياء خامسةً أو سادسةً؛ حُذِفت.

٤- الاسم الممدود :

الكلمة المنسوبة	أصلها	التغيير الذي حدث للاسم
خَضْرَاوِيّ صَحْرَاوِيّ	خضراء صحراء	قُلِبت الهمزةُ واوًا؛ لأنّ همزته للتأنيث.

الكلمة المنسوبة	أصلها	التغيير الذي حدث للاسم
ابتدائيّ	ابتداء	بقيت الهمزة؛ لأنها أصلية[(١)]، وزيدت ياء النسب.
كسائيّ، وكساويّ	كساء	الهمزة ليست أصليّة، بل هي منقلبة عن أصل، ولهذا جاز إثباتها، وإبدالها واوًا.

القاعدة: الاسم الممدود إذا كانت همزته للتأنيث؛ قُلِبت واوًا، وإذا كانت أصلية بقيت، وإذا كانت منقلبة عن أصل؛ جاز إبقاؤها، وقلبُها واوًا.

٥- الاسم المختوم بعلامة تثنية أو علامة جمع:

إذا كان الاسم مثنًى أو جمعَ مذكر سالمًا أو جمع مؤنث سالمًا؛ نسبتَ إلى المفرد، فتقول في النّسب إلى (زيدان، ومحمدون، وفاطمات): زَيديّ، ومُحمديّ، وفاطميّ[(٢)].

---

(١) لأنّ فعله (ابتدأ) فالهمزة ثابتة في الأصل.

(٢) إذا كان الاسم ثلاثيًا، والحرف الثاني ساكنًا؛ فَلَكَ فيه ثلاثة أوجه، نحو: هِنْدات، يجوز في النّسب أن تقول: هِنْديّ، وهِنْدَويّ، وهِنْدَاويّ.

٦- الاسم الذي آخره ياء مشددة :

إذا كان الاسم مختومًا بياء مشدَّدة؛ فله ثلاث حالات:

الأولى : أن يكون قبلها حرفٌ واحدٌ؛ فحينئذٍ ننظر إلى أصل الياء المشدّدة، ونفكّها من الإدغام، فتصير على حرفين. فأمّا الثاني؛ فنقلبه واوًا، وأمّا الأول فإن كان ياءً؛ بقي على ما هو عليه، وإن كان واوًا؛ جعلناه في النّسب واوًا أيضًا.

فنقولُ في النّسب إلى (حي): حَيَوِيّ؛ لأنّ أصلها ياء، ونقول في (طَيّ): طَوَوِيّ؛ لأنّ أصله: طَوَى.

الثانية : إذا كانت الياء المشدّدة مسبوقة بحرفين كـ (غَنِيّ، وعَدِيّ)؛ قَلَبتَ الياء الثانية واوًا، وحذفتَ الأولى، فنقول: غَنَوِيّ، وعَدَوِيّ[1].

الثالثة : إذا كانت الياء المشدّدة مسبوقة بثلاثة أحرف أو أكثر؛ حُذِفت الياء، ووضعت مكانها ياء النّسب، فنقول في (كُرسيّ): كُرسيّ[2].

٧- الاسم الذي حذف آخره :

يقول اللّغويون: لا يوجد في الأسماء ما يكون بناؤه على أقلّ من ثلاثة أحرف، فما وجد من الأسماء على حرفين

---

(١) يقول الصّرفيّون: حذفَت الياء الأولى، ثم قلبت الكسرة قبلها إلى فتحة، ثم قلبت الياء الثانية ألفًا، ثم قُلبت واوًا.

(٢) ما أسهله من نسَبٍ !!

فأصله ثلاثة، ويعرف الأصل بالجمع والتثنية أو بالتصغير. ومن ذلك؛ أبٌ، وأخٌ، وفمٌ، ويدٌ.

فنقولُ في النّسبة إلى (أب) أبويّ؛ لأنّه يُثنّى على (أبوانِ)، وكذلك (أخٌ). ونقول في (فمٌ): فمَويّ؛ لأنّه يجمع على أفواه، ونقول في (يد): يَدَويّ؛ لأنّه يصغر على يُدَيَّه، ويجمع على أيْدي[١].

٨- النّسبة إلى (فَعِيلة وفُعَيْلَة):

النسبة إلى ما كان على وزن (فَعِيْلة) كعقيدة، وصحيفة، وحنيفة، وطبيعة، عَقَدي وصَحَفي وحَنَفيّ، وطَبَعيّ[٢].

فإن كان مضعّف العين أو معتلّها بقيت الياء، كطويلة وجليلة. ينسب إليها: طويلي وجليلي. قولاً واحداً.

وأمّا (فُعَيْلَة) كقُرَيْظَة، وجُهَيْنَة؛ فالحذفُ واجبٌ، فنقولُ: قُرَظِيّ، وجُهَنِيّ. ولابن مالك في هذا بيتان جامعان:

وفَعَلِيٌّ في فَعِيْلَةَ الْتُزِمْ   وفُعَلِيٌّ في فُعَيْلَةٍ حُتِمْ
وتمَّمُوا ما كان كالطَّويلَةْ   وهكذا ما كان كالجَليلَةْ

---

(١) ومِنهم مَن يرى أن ينسب إليه (يَدِيّ)؛ لأنّ الياء لم تعد في التثنية؛ لأننا نقول: يدان. وكذلك (دَم) يقال فيه: دَمَوي ودَميّ.

(٢) هذا هو المشهور، ويجوز أن يقال: عَقِيدي وحنيفي ... إلخ، كما بيّنتُه في شرح الألفيّة. وانظر: كتاب «النحو الوافي» لعباس حسن. وعلى ذلك قول الشاعر: ولستُ بنحويٍّ يلوكُ لسانَه   ولكن سليقيٌّ أقولُ فأُعْرِبُ

الموجز:

الطريقة في النَّسب في المسائل الأربع الأولى موضَّحٌ في القواعد المذكورة آنفًا، وأمّا المسائل الأخرى؛ فعلى هذا النحو:

١- الاسم المختوم بعلامة تثنية أو جمع يُنسب فيه إلى المفرد، كفاطمات، يُنسب إليها: فاطِميّ.

٢- الاسم المختوم بياء مشدّدة إن كان لم يكن قبله سوى حرف واحد يُفكّ من الإدغام، كحَيَويّ؛ نسبة إلى (حيّ)، وإن كان قبل الياء المشدّدة حرفان، نحو: غنِيّ؛ نُسِب إليه: غَنَويّ. فإن كانت الياء المشدّدة مسبوقة بثلاثة أحرف نُطِق بها كما هي.

٣- ما كان مؤلَّفًا من حرفين نُظِر إلى أصله، فيقال في (أبٍ): أبَوِيّ.

٤- القياس في النِّسبة إلى (فَعِيْلَة وفُعَيلة): فَعَلِيّ، وفُعَلِيّ.

ودونك أبياتًا يشتمل كل واحد منها على لفظ منسوب:

قال محمد بن إدريس الشّافعيُّ (ت ٢٠٤هـ):

إن كان رفضًا حبُّ آلِ محمّدٍ فليشهد الثّقلانِ أنّي رافضي

وقال أبو محمد ابن حزم الظّاهريُّ (ت ٤٥٦هـ):

ألم ترَ أنّي ظاهريٌّ وأنّني على ما بدا حتّى يقومَ دليلُ

وقال أبو العباس ابن تيميّة الحَرَّانيُّ (ت ٧٢٨هـ):

والفقرُ لي وصْفُ ذاتٍ لازمٌ أبدًا
كمـا الـغِـنى أبدًا وصفٌ له ذاتيّ

وقال أبو بكر شهاب الحضرميّ (ت ١٣٤١هـ):

والعلمُ أشرفُ مقتنى وأجلّهُ وبـه تـفاضَلَ نوعُنا الإنساني

وقد اشتملت هذه الأبيات الأربعة مع ما جاء في أسماء قائليها على تسعة ألفاظ منسوبة، واحدٌ منها خفيّ.

مسائل في النَّسب:

- من الأسماء ما يكون جمعًا سالمًا مذكرًا أو مؤنثًا، نحو: (مسلمون، ومؤمنات)، ينسب إلى مفردهما، فيقال: مسلميّ، ومؤمنيّ، كما تقدّم.

- **وهكذا إذا أردتَ النّسبة إلى جمع التكسير، كصُحُف، ودُوَل، تقول: صحفيّ، ودَوْلي، فتنسب إلى المفرد لا إلى الجمع. ومن اللغويين من يجيز النسب إلى الجمع، فتقول: صُحُفي، ودُوَلي، وعقائدي، وهكذا.**

- فإذا كان مُركَّبًا تركيبًا مزجيًّا، نحو: معدي كرِب وبعلبك، نسب إلى الجزء الأول منهما، فيقال: مَعْدَوِي، وبَعْليّ. وإذا كان مُركَّبًا تركيبًا إسناديًّا نسب إلى أبعد اللفظين

عن اللّبس، نحو: عبد الوهاب، وسراج الدّين، يُنسب إليهما وَهَّابيّ، وسِراجيّ. فإذا كان التركيبُ إسناديًّا، نحو: تأبط شرًّا، وجاد المولى، نُسب إلى الجزء الأول، فيقال: تأبَّطِيّ، وجاديّ.

- **من الأسماء ما يكون على وزن (فِعِل) كإبل، أو (فُعِل) كدُئِل، أو (فَعِل) كنَمِر، ولا بدّ في النّسب إليها من فتح عينها، فتقول: هذا نَمَرِيٌّ، وهو دُؤَلِيّ، وإنّه لإبَلِيٌّ، وهذا أمرٌ مَلَكِيٌّ كَرِيمٌ.**

- فإذا كانت العينُ فيه ياء مشدَّدة مكسورة، فإن ياءه تخفف في النّسب، فتقول في (طيِّب وهيِّن): طَيْبِيّ وهيْنِيّ، وهكذا.

- **هنالك نسبٌ ينسب أصحابها إلى الحِرَف التي يشتهرون بها، وتكون على صيغة المبالغة (فَعَّال)، نحو: نجّار، وخيّاط، وسبّاك، وحجّام. واستغني بهذا عن النسب الاصطلاحي عرفانًا بمهنتهم التي مهروا بها، ولأنّهم -لحذقهم بصنعتهم- أكبر من أن ينسبوا إلى الحرفة، ولأنّها صنْعَةٌ ممتزجة بذواتهم، والشيء لا ينسب إلى نفسه. وفي ذلك يقول ابن مالك في «الكافية»:**

وغالبًا أغنى بِنا (فَعَّالِ)

عن «يا» في الاحترافِ كـ (البَقَّالِ)

- ثَمَّتَ ألفاظٌ خرجت عن القياس في النّسب، كالرّازي، نسبة إلى (الرّيّ)، والمروزيّ، نسبة إلى (مرو)، والبُوتَقي، نسبة إلى (بوتة). فهذا ونحوه مردودٌ إلى السَّماع، وهي ألفاظٌ قليلةٌ.

***

تصريفات مشتركة

بين

الأفعالِ والأسماءِ

١- الإمالة

الإمالة لغةٌ لبعض قبائل العرب، ومن أكثر القبائل حرصًا عليها بنو تميم، وهي: أن تجعل الفتحةَ مائلةً إلى الكسرة، نحو: ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾، والألف إلى الياء في نحو: ﴿يَغْشَىٰ﴾.

والإمالة نغمة محبَّبة، تبدو على بعض الألسنة في لهجتها بإيقاعٍ حسنٍ، وبعضها دون ذلك، وهي شائعة اليوم في بعض تهامة، وصعيد مصر، ولبنان. وأهل الحجاز لا يُميلون، وليس في القرآن العظيم في رواية حفص إمالة إلاّ في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١].

وقد جعلها ابن مالك في موضوعات النحو قبل التَّصريف.

ومن الأمثلة على الإمالة:

١- إمالة الألفات في أواخر الآيات المختومة بألف في سورة «طه، والنجم، والضحى، والليل، والأعلى» لبعض القرّاء.

٢- إمالة الألف إذا كان بعده كسرٌ، نحو: عالم، ومالك.

٣- إمالة الفتحة التي بعدها تاء التأنيث، نحو: «القارعة، والقيامة»، وكقولهم: مع السّلامة.

وبها قرأ الكسائيّ في جميع المواضع في القرآن، فيما كان على هذا النحو.

الموجز :

الإمالة : إضجاع الألف حتى يكون كالياء، والفتحة نحو الكسرة.

وتكون في مواضع، منها الألفاظ ذوات الياء، كالضُّحى، والهُدى. والألف إذا جاء بعده كسرة، نحو : عالم. وتاء التأنيث وما قبلها نحو : في الحركة بركة.

ولك أن تتأمّل في هذا البيت وما فيه من ألفاظ يجوز فيها الإمالة:

قال الشاعر الجاهليّ أبو داؤد الإياديّ:

أكلَّ امرئٍ تحسبينَ امرءاً ونارٍ تُوَقَّدُ بالليلِ نارا

وقول العريان بن سهلة النبهانيّ الطائيّ، وقد قتل أخوه ابنَه:

أقولُ للنّفسِ تأساءً وتعزيةً إحدى يديَّ أصابتني ولم تُرِدِ

❁❁❁

٢- الإعلال والإبدال

الإعلال: تغيير يكون في أحرف العلّة (ا، و، ي) أو ما يلحق بها، وهو الهمزة؛ للتخفيف.

وأمّا الإبدال الذي سيأتي بعد هذا؛ فهو في هذه الحروف وغيرها. وللصرفيين في الإعلال والإبدال دعاوى وتعاجيب، وفي بعضها تعليلات لا أقول: هي أوهى من بيت العنكبوت، ولكني أقولُ: أضعفُ من خصر شادنٍ أهيَف، وسأعرض إلى بعضها من غير مناقشة ولا بحث، فما أعجبك ممّا يقوله التّصريفيّون فاقبله، وإلاّ فأَعِلَّه، واجعله في ديوان (أيٌّ هكذا خُلِقت)؛ حتى يستقيمَ مزاجك وترتاح نفسُك.

والإعلال في الصّرف يكون بالقلب، وبالحذف، وبالإسكان.

❁ ❁ ❁

الإعلالُ بالقلب

- **قلب الألف ياءً، وذلك في موضعين:**

أحدهما: أن تقع بعد ياء التصغير، نحو: كُتَيِّبٌ، تصغير كتاب.

الثاني: أن ينكسر ما قبلها بسبب الجمع أو التصغير، نحو: مصباح، يُصغّر على مُصَيْبِيح، ويجمع على مصابيح[1].

- **قلبُ الواو ياء، وهي في مواضع، منها:**

١- أن تكون الواو ساكنة بعد كسر، نحو: مِيعاد، وميزان[2].

٢- أن تكون الواو في آخر الكلمة وقبلها كسر، كَرَضِيَ، أصلها: رَضِوَ. وكذلك: قَوِيَ.

٣- إذا كانت الواو لامَ الكلمة فيما كان على وزن (**مَفْعُول**)، نحو: مَرْمِيّ، أصله: مَرْمُوي[3].

---

(١) ونحوه: منشار، وسلطان، ومفتاح.

(٢) أصلها: مِوْعاد، ومِوْزان؛ لأنهما من: وَعَد، ووَزَن.

(٣) اجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون؛ فقلبت الواو ياء، وكسرت الميم قبلها لمناسبتها الياء.

٤- أن تكون الواو لامًا لوصفٍ على وزن (فُعْلَى) كالدُّنيا والعُليا[١].

٥- إذا كانت الواو عينًا لمصدر (فِعْلٍ)؛ أعلّت فيه الواو، وقبلها كسرٌ وبعدها ألف، كصيامٍ، أصل فعله: صَوَمَ، ثم صارت: صَامَ، والمصدر: صِوَام، فلما وقعت الواو بعد كسر وبعدها ألفٌ؛ قُلِبت ياء[٢].

٦- أن تكون الواو آخر فعل ماضٍ، بشرطين:

(أ) أن تكون رابعة أو أكثر، وقبلها فتح.

(ب) أن تكون الواو قد انقلبت ياء في المضارع، نحو: أعطيت وزكّيت[٣].

٧- أن تجتمع مع الياء في كلمة واحدة، ويكون الأول منهما أصلا وساكنًا، نحو: سيِّد، وميِّت.

أصلهما: سَيْوِد، ومَيْوِت، من ساد يسود، ومات يموت، ولهذا حكم الصرفيّون على أنّ ما روي عن النّبيِّ ﷺ أنّه قال: «لا تسيِّدوني في الصلاة» لا يصح عنه ﷺ؛ لأنّه لو كان من كلامه؛ لقال: لا تسوِّدوني[٤].

(١) أصلها واو؛ لأنها من: دنا يدنو، وعلا يعلو.

(٢) لعلّك متضجّر من هذا التعليل والتطويل، وضائق به صدرك، وسيأتي مثله وما هو أطول، ولكنك إذا نظمتَ فكرك انتهى بك الذهن إلى طريقة المنطق الرياضي الذي يصقل مرآة الفكر عندك.

(٣) يقول الصرفيّون: أصلهما: أعطوتُ وزكّوتُ.

(٤) وليس معنى هذا: جواز أن يزاد شيءٌ في الدّعاء المحفوظ في الصلاة، ولو صحّ لغةً.

٨- أن تقع الواو في جمع على وزن: (فُعُول)، كعِصِيٍّ، ودِلِيٍّ، جمع: عصا ودَلْوٍ.

وهناك مواضع أخرى قليلة، تجدها في المطولات، ولهذه المواضع المذكورة هنا شذوذات خرجت عن القاعدة، وهذا شأن الصرف؛ فهو في كثير من مواضعه في هذا الباب وأبواب أخرى يَشِذُّ فيه ألفاظ، والمخرج من هذا الفزعُ إلى القاعدة المشهورة: لكل قاعدة شواذ[(١)].

- **قلبُ الياء واوًا:**

تقلبُ الياء واوًا في مواضع أربعة:

١- إذا كانت ساكنة بعد ضمّ في غير جمع، نحو: مُوْقِن، ومُوسِر[(٢)].

٢- إذا كانت لامًا في اسم على وزن (فَعْلى)، نحو: تَقْوَى وفَتْوَى. الأصل: تَقْيَا، وفُتْيَا.

٣- إذا كانت الياء لامًا للكلمة بعد ضمة، والكلمة فعلٌ حُوِّل إلى صيغة (فَعُل) التي تستعمل للتعجُّب والمدح، مثل: (نهى وقضا)، إذا أردنا تحويلها إلى (فَعُل)؛ فإننا نقول: نَهُوَ وقَضُوَ[(٣)].

---

(١) وهذه القاعدة -أيضًا- لها شواذ، فمن القواعد ما لا شذوذ فيه.

(٢) لأنه من: أيْقَن، والمضارع: يُيْقِن، واسم فاعله: مُيْقِن. فقلبت الياء واوًا لسكونها بعد ضمّ، في المضارع واسم الفاعل.

(٣) أصلهما الياء؛ لأننا نقول: نَهيتُ وقَضيتُ.

٤- إذا كانت عينًا في اسم جاء على وزن (فُعْلى)، نحو: طُوبَى[١].

- **قلبُ الياء والواو ألفًا:**

هذا الموضع يحتاج منك إلى عناية وتركيز؛ لأنك ستحتاج إليه كثيرًا، والتعليلات فيه معقولة المعنى. ومواضعه كثيرة، وسأصوغها بطريقة أخرى غير ما عهدته فيما سبق.

كلُّ واوٍ أو ياء متحركتين[٢] بعد فتحٍ مُتّصلٍ[٣]، وحركتـهما أصليّة لا عارضة[٤]، وما بعدهما متحركٌ[٥]، وليس فعلهما على وزن (فَعِل) الذي يكون وصفه على وزن (أفْعَل) كعَوِرَ فهو أعورُ[٦]، ولم يأتيا في مصدر هذا الفعل[٧]، ولم يكونا بعد تاء الافتعال[٨]، ولم يقع بعدهما حرف يستحقّ أن يقلب ألفًا[٩]، ولم يكونا في كلمة آخرها مختصّ بالاسم[١٠] =

(١) أصلها: طِيْبَى؛ لأنها من طاب يطيب.

(٢) فإذا لم تكونا متحركتين نحو: (قَوْل، وبَيْع) فلا تقلبان.

(٣) فإذا لم يكن الفتح متصلاً، نحو: (أقبل وليد، وذهب يزيد)، فلا تقلبان.

(٤) كقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]؛ حركة الواو عارضة، فلا تقلب.

(٥) فلا تقلبان في نحو: تَوَاعَدْتُم، وتَيَاسَرْتُم؛ لأن ما بعدهما ساكن.

(٦) وغَيِد، فهو أغيد، وهَيِف فهو أهيفُ.

(٧) أعني مصدر: عَوِرَ، وغَيِدَ ونحوهما، وهو العَوَر، والغَيَد.

(٨) نحو: اشْتَوَرُوا، أي: تشاوروا، واجْتَوَرُوا، بمعنى: تجاوروا.

(٩) فإن وقع أحدهما قبل حرف يستحق أن يقلب ألفًا، نحو: هَوَى، أصلها: هَوَيَ، قُلبت الياء ألفًا، فيمتنع قلب الواو ألفًا حتى لا يجتمع قلبان في جوف واحد، أعني في لفظ واحد.

(١٠) كالجَوَلان والصَّوَلان، والهَيَمان.

يجب(١) قلبُ كلٍّ منهما ألفًا، نحو: قال، وباع، وجاء، وزاغ، وسما، ودعا، وجرى(٢).

- قلب الواو والياء همزة:

تقلب الواو والياء همزة، في مواضع خمسة:

أحدها: إذا وقعتا آخر الكلمة(٣) بعد ألف زائدة(٤)، نحو: سماء، ودعاء، وشفاء، وبناء. أصلها: سماو، ودعاو، وشفاي، وبناي.

فإن كان في الكلمة تاء تأنيث، نحو: عباءة؛ لم يمتنع القلبُ(٥).

الثاني: أن تكون الواو أو الياء عينًا لاسم فاعل، قد أعلّت في فعله، نحو: قائم، وبائع، ونحوهما(٦).

الثالث: أن تكونا في اسم على نحو: صحائف، وعجائز(٧).

---

(١) هذه الكلمة وما بعدها خبر المبتدأ، وهو (كلُّ واو) في أول الكلام.

(٢) أصلها: قَوَل، وبَيَع، وجَيَئَ، وزَيَغ، وسَمَوَ، ودَعَوَ، وجَرَيَ.

(٣) فإذا لم تكن آخر الكلمة، نحو: ساوَم، وفاوَض، وبايَع، فلا قلب.

(٤) فإذا لم تكن بعد ألف، نحو: دَلْو، وظَبْي، فلا قلب.

(٥) اعترض على الصرفيين بكلمة (حلاوة) لماذا لم تقلب الواو فيها همزة، فأجابوا: بأن تاء التأنيث ملازمة لها في كل حال، ولم يسمع (حَلاَوْ).

(٦) قولنا أعلّت عينُه في فعله واضحٌ لك؛ لأنّ قام، أصلها: قَوَم، فأعلّت بالقلب ألفًا، فصارت قَاوِم، ثم قلبت الواو همزة، فصارت: قائم. وهكذا.

(٧) أي: أن تكون الكلمة على وزن (فَعَائل، أو مَفَاعل) ونحوهما، بشرط أن تكون الواو أو الياء مدّة زائدة في مفرده. وأمّا إذا كانت أصلية، نحو: معايش؛ فإنها لا تبدل، معيشة، على وزن (مَفْعِلَة)..

الرابع: أن تقع الواو أو الياء ثاني حرفين ليِّنين، ويفصل بينهما ألف (مفاعل) وما يشبهه، نحو: أوائل، ونَيَائف[١].

الخامس: إذا اجتمع واوان في أول الكلمة، نحو: أوَاصِل، وأوَاقٍ[٢]. وهو خاصّ بالواو.

وتوضيح ذلك: أنّ مفرد (أوَاصِل) واصلَة، تجمع في الأصل على ووَاصِل، فقلبت الأولى همزة لاجتماع واوين.

- **قلبُ الهمزة واوًا أو ياءً:**

هذا القلب يكون في موضعين:

أحدهما: أن تجتمع في كلمة واحدة همزتان، الأولى متحركة، والثانية ساكنة، نحو: أنا أوْمِن إيمانًا. والأصل: أؤمن إئمانًا. فتبدل الثانية من جنس حركة الأولى، ففي (أؤمن) تبدل واوًا؛ لأنه هو المناسب للضم، وفي (إيمانًا) تبدل ياءً؛ لأنها من جنس حركتها. وأمّا إذا كانت الأولى هي الساكنة نحو: (سأْأَال) صغية مبالغة من (سأل)؛ فإننا ندغم الأولى في الثانية، على قاعدة المثلين المعروفة، فنقول: سئّال.

الثاني: في الجمع الذي يكون على وزن (مَفَاعِل) وشبهه، بشرط أن تكون الهمزة عارضة بعد ألف، وأن تكون لامه همزة أو واوًا أو ياءً.

(١) جمع نيِّف.
(٢) بشرط أن تكون الواو الثانية متأصّلة (غير منقلبة عن أصل).

الموجز :

الإعــلال بالقلــب يكــون بقلــب الألــف يــاء، نحــو : (كُتَيِّب) أصلها قبل التصغير : كتاب .

أو بقلب الواو ياءً، نحو : (ميزان) أصلها : مِوْزان .

أو بقلب الياء واوًا، نحو : (موقن) أصله : مُيْقِن .

أو قلب اليــاء والــواو ألفًــا، نحــو : (سـعى، ودعـا) أصلهما : سَعَيَ ودَعَوَ .

أو قلب الــواو واليــاء همــزة، نحــو : (سَـمَاء وبِنَـاء) أصلهما : سَمَاوْ، وبِنَايْ .

أو بقلبِ الهمزة واوًا أو ياءً، نحو : أُومِنُ إيمانًا .

❁ ❁ ❁

الإعلال بالحذف

قد يعرض للكلمة عارضٌ يجعل أحد حروفها يغيب عنها إلى غير رجعة، ومن ذلك:

١- الفعل المضارع الذي يكون وزن ماضيه على (أَفْعَل) كأسلم، يقال فيه: يُسْلَمَ ويُكْرَمَ. أصلهما: يُؤسلم ويؤكرم.

٢- اسم المفعول، إذا كان فعله أجوف، نحو: (ملوم، ومقول)، أصلهما: مَلوُوْم، ومَقْوُوْل، وفعْلهما: قَالَ، ولاَمَ.

٣- الفعل المضارع والأمر إذا كان الماضي من قبيل المثال، نحو: (وعد ووقف)، مضارعهما: يَعِدُ ويَقِفُ. والأمر: عِدْ وقِفْ[١].

٤- الفعل الذي يكون العين واللام فيه حرفًا واحدًا مشدّدًا، ويكون الأصل في ثانيه الكسر، نحو: (ظلّ) فإنّه عند إسناده إلى ضمير رفع متحرك، يجوز فيه:

---

(١) وكذلك إذا كان لفيفًا مفروقًا، نحو: وَقَى ووَعَى، مضارعهما: يقي ويعي، والأمر: قِ، عِ. الحرف الأوّل حذف للإعلال كما سبق، وأمّا الأخير فحذف للبناء؛ لأنه فعل أمر مبنيّ على حذف حرف العلّة.

أ – الحذف، فتقول: ظَلْتُ، وظَلْتَ، وظَلْتم، قال تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥].

ب – الحذف مع نقل حركة الوسط إلى الفاء، فتقول: ظِلْتُ، وظِلْتَ، وظِلْتُم.

جـ – إبقاؤه على ما هو عليه مع فكّ الإدغام، فتقول: ظَلَلْتُ، وظَلَلْتُم.

وأمّا المضارع منه؛ فهو باقٍ على ما هو عليه إلاّ إذا اتصلت به نون النسوة، ففيه وجهانِ = الفكّ والحذف، فنقول: يظْلَلْنَ، بفتح اللاّم الأولى، ويجوز الكسر، قال سبحانه: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦ﴾ [الشورى: ٣٣]، أجمع القرّاء العشرة على قراءته بالفكّ، ويجوز: يظَلْن، بالحذف.

ونقول في الأمر: ظَلْنَ، وظِلْنَ (بفتح الظاء، وكسرها).

الموجز:

> الإعلال بالحذف، نحو: (يُكْرِم، ومَقُول، وعِدة، وظلْت) أصلها: يؤكرِم، ومَقْوُول، ووِعْدَة، وظَلَلْت.
>
> فطرأ عليها إعلالٌ بالحذف تخفيفًا. والتّخفيف من المقاصد الشافية الكبرى في الصّرف.

وتأمّل الأبيات الآتية تجد فيها بعضًا ممّا تقدّم، كقول أبي الطيب (ت: ٣٥٤هـ):

ولمّا التقينا والنّوى ورقيبُنا غفولانِ عنّا ظَلْتُ أبكي وتبسمُ

وقال أبو بكر، محمد بن سرّاج (ت: ٣١٦هـ):

حَلَفَتْ لنا أن لا تخونَ عُهودَنا ... فكأنّما حلفتْ لنا أن لا تفي

❁ ❁ ❁

الإعلال بالإسكان

يقال: الحرف الضّعيف لا يطيق أن يحمل الحركة، وحرف العِلّة ضعيف. فإذا ركبته الحركة فلا بدّ من زحزحتها إلى ما يطيق حملها من الحروف الصحيحة قبله.

فكلمة (يَقُوْم) يقول الصّرفيّون: أصلها: (يَقْوُم)، فاستثقلت الضمة على الواو، ونُقِلت إلى القاف، وصارت الواو ساكنة. وكذلك كلمة (يَسِيْرُ) أصلها: (يَسْيِرُ)، وهكذا.

وفي الأسماء نحو: (مَعِيْب، ومَخُوف، ومَقَام) أصلها: (مَعْيُوب، ومَخْوُوْف، ومَقْوَم)[1].

الموجز:

> **إذا كان في الكلمة حرفٌ معتلٌّ متحرِّكٌ بعد حرفٍ صحيح ساكن؛ نُقِلَت حركة المعتلّ وسُكِّن، كيَزِيْد، أصلها: يَزْيِدُ.**

(١) كلمة (مَخْوُوْف) نقلت فيها حركة الواو الأولى إلى الخاء، فصارت الواو ساكنة، فاجتمع سكونها مع سكون الواو التي بعدها فحذفت، وكلمة (مَعْيُوْب) نقلت فيها حركة الياء إلى العين، فصارت الياء ساكنة وبعدها سكون الواو، فحذفت الواو لاجتماع الساكنين، فصارت (مَعُيْب) فكسرت العين لمناسبة الياء، فصارت (مَعِيب).

الإبدالُ

الإبدالُ: جعلُ حرفٍ مكان آخر، ولا يختصُّ بحروف العلّة، وكلُّ إعلالٍ إبدالٌ، وليس كلّ إبدالٍ إعلالاً .. ومن الإبدالات الشّائعة:

إبدال الواو والياء تاءً

هذا يكون في نحو (اتَّصل واتَّسر) أصلهما: اِوْتصل، وايْتسر.

والقاعدة في هذا: إذا كان الواو أو الياء فاءً للكلمة، وأردنا أن نصوغ من فعلهما فعلاً من الافتعال، فإننا نقلب الواو أو الياء تاءً، هكذا.

وَصَل، يَسَرَ = اِوْتصل، اِيْتسَرَ = اتَّصَل، اتَّسَرَ[1].

---

(١) قلبنا الواو والياء تاءً، وأدغمنا التّاء في التّاء. وفي هذه المسألة يقول ابن مالك في آخر الألفيّة:

ذو اللِّين «فا» «تا» في افْتِعالٍ أُبْدِلا وشذَّ في ذي الهمزِ نحو ائْتَكَلاَ

أي: شذّ إبدال الهمزة تاء، نحو: (اتكل)، أصله: ائتكل، والقياس في الياء والواو لا غير.

إبدال تاء الافتعال طاءً

هذا يكون في نحو: (اصْطَبَر) أصلها: اصْتَبَر، فلمّا جاورت التاء حرف الصّاد، وهو من حروف الإطباق قلبت التاء طاءً.
وكذلك (اضْطَبَع[1] واضْطَرب) أصلهما: اضْتَبَع، واضْتَرَب ...

وثمّت إبدالاتٌ تعدُّ من باب اختلاف اللّهجات، كالكسكسة، والكشكشة، وهي إبدال الكاف سينًا أو شينًا في نحو: كيف حالك؟

وعَجْعَجَة قضاعة، كقولهم في عليّ: عَلِجّ.

❁ ❁ ❁

(١) الاضطباع في الإحرام: إدخال طرف الرّداء من تحت الإبط الأيمن، وردّه فوق الكتف الأيسر.

٣- الإدغام[١]

وهو مزج الحرفين[٢] حتى يصيرا حرفًا واحدًا مشدّدًا. كقولك: خذ ذلك، وخلقكم، بإدغام الذّال في الذّال، والقاف في الكاف.

وأبو عمرو من رواية السوسيّ يقرأ في المتماثلين والمتقاربين بالإدغام، نحو: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة: ٢]، يسكن الأول، ثم يدغمه في الثاني[٣].

وهناك مواضع يمتنع فيها الإدغام إذا كان المثلان في كلمة، ومن ذلك: ما كان من المثلين على وزن (فُعَل) كدُرَر، أو: (فُعُل) كذُلُل، أو: (فِعَل) كلِمَم، أو: (فَعَل) كطَلَل، أو:

---

(١) الكوفيّون يقولون: الإدْغام، والبصريّون -وعلى رأسهم سيبويه- يقولون: الادِّغام. وتعبير الكوفيّين أيسر وأشهر. يقال في اللغة: أدغمتُ اللّجام في فم الدّابّة، أي: أدخلته، فالإدغام: الإدخال.

(٢) المزج من لوازم الإدخال، فلا اختلاف بينه وبين تعريفه في اللغة.

(٣) ولهذا سُمّي كبيرًا لكبر العمل. وأمّا الإدغام الصغير؛ فليس فيه إلاّ عملٌ واحدٌ، وهو: الإدغام؛ لأنّ الأولَ ساكنٌ.

(فُعَّل) كجُسَّس(١)؛ لأنّ الأولَ مشدد، أو كانت حركة الحرف الثاني عارضة، نحو: اكْفُفِ(٢) الشرَّ عنّي(٣).

وأمّا إذا كان المثلان في كلمتين؛ فيستثنى من الإدغام ما كان الأول فيه تاء للمتكلم(٤)، أو المخاطب(٥)، أو كان منوّنًا(٦)، أو كان مشدّدًا(٧).

الموجز:

الإدغام: لونٌ من ألوان التخفيف، ويكون بإدخال الحرف الأول في الثاني، نحو: من يرتدَّ، أصله: من يرتدِدْ.

❁ ❁ ❁

---

(١) جمع جاسّ.

(٢) كسرة الفاء لالتقاء الساكنين، وليست أصلية.

(٣) هذه نبذة عنه، وهو مبسوطٌ في مطولات الصرف، وعقد له ابن مالك بابًا في الألفيّة، هو آخر أبوابها، وفي كتب التجويد ما يغني عن المزيد.

(٤) أكلتُ تُفاحًا.

(٥) اشتريتَ تَمْرًا.

(٦) فائزٌ زَيدٌ.

(٧) ظَنَّ ناصرٌ.

وفي ذلك يقول الشاطبيُّ في حرز الأماني:

إذا لم يكن تا مخبرٍ أو مخاطب   أو المكتسي تنوينَه أو مُثقَّلا

ككنتُ ترابًا. أنتَ تكره. واسعٌ   عليمٌ وأيضًا تم ميقاتُ مُثّلا

٤- التقاء الساكنين

إذا اجتمع ساكنان في كلمة أو كلمتين فلا بدّ من التخلّص من حرج اجتماعهما، إمّا بتحريك الأول أو حذفه.

وأقدمُ بين يديك هذا البيت الذي قال فيه ناظمه:

إن ساكنان التَقَيا اكْسِرْ ما سَبَق   وإن يكنْ لِينًا فحذفُهُ أحَقّْ(١)

وثمّة مواضع ثلاثة يجوز فيها اجتماع الساكنين:

١- **الألفاظ الموقوف عليها**، نحو: عِلْمْ، وفَهْم، وبَيْتْ، كقول الله سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾ في حال الوقف عليه.

٢- **ما أريد ذكرهُ على سبيل العدّ والسّرد**، نحو: عَيْنْ، غَيْنْ، مِيْمْ، نُوْنْ. ومثل: صَرْفْ، نَحْوْ، فِقْهْ. وهكذا.

٣- **إذا كان السّاكن الأول حرفَ مدّ، والثاني مُشدّدًا.** نحو: ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

---

(١) وقد يكون بالفتح، كفتح نون «مِنْ» قبل «ال»، نحو: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾.

الموجز :

إذا التقا ساكنان صحيحان كُسِر الأول، وإذا كانا حرفَيْ مَدٍّ حذف الأول، ويجوز اجتماعهما في نحو : ﴿ٱلْعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون : ١١٣]، وفي سكون الوقف نحو : ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر : ٣] .

وقال عديّ بن زيد العبّادي (ت: نحو ٣٥ ق هـ):

قد يُدرِكُ المبطئُ من حظِّه والخيرُ قد يَسبقُ جُهد الحريْصْ

والتخلّص من التقاء الساكنين، كقول الشّنفَرَى (وهو صعلوكٌ خلّده شعرُه):

وإن مُدّتِ الأيدي إلى الزّادِ لم أكُنْ

بأعجلهم إذْ أجشعُ القومِ أعْجَلُ

٥- الوقف

الوقف ضدّ الوصل، والأصل فيه أن يكون بسكون محض، ومن القواعد المشهورة ما تضمنه قولي في «زبدة الألفيّة»:

لا تبتدئْ بساكنٍ ولا تقفْ   إلاّ به، قاعدةٌ لا تختلفْ

لأنّه لا وقفَ بالحركة الخالصة باتّفاق.

ودونك هذه القواعد العشر في «**الوقف**»:

١- يُوقفُ على الكلمة بالسكون -وهو الأصل- أو ما يتفرّع عليه، وهو الرّوم، أو الإشمام، أو النقل، أو الإبدال، أو الحذف، أو إلحاق هاء السكت.

٢- الكلمة المنوّنة يحذف تنوينها في حال الرّفع والجرّ، ويبدل في النّصب ألفًا، نحو: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

٣- إذا كان ما قبل تاء التأنيث متحرّكًا؛ قُلِبت هاء، نحو: (الفاتحة). وكذلك إذا كان قبلها ألف في اسم ليس جمعًا سالمًا، ولا مُلْحقًا به، نحو: (الصلاة)[١].

(١) والوقف على تاء التأنيث بالتاء لغةٌ لبعض العرب.

٤- الاسم المنقوص تثبت ياؤه عند الوقف إذا كان معرَّفًا، ويجوز إثباته، وعكسه بعكسه في المنقوص المنكر، نحو: (الدّاعي) يجوز (الدّاعِ)، ونحو: (دَاعٍ) يجوز (داعي)[1]. أمّا إذا كان منصوبًا ظهرت الفتحة على يائه. وأمّا ألف المقصور فتثبتُ مطلقًا.

٥- يجوز الوقفُ على الكلمة بهاء السكت، في نحو: (كِتَابِيَهْ[2]، واقْتَدِهْ[3]، وعِهْ[4]، ولم تأتِهْ[5]، وَإلامَهْ؟[6]، وَعَمَّهْ؟[6]، وكَيْفَهْ[7]).

٦- يجوز الوقفُ على الكلمة بالرّوم، وهو: الإتيان ببعض الحركة عند الوقف.

٧- يجوز الوقف بالإشمام، وهو: الإشارة بالشَّفتين إلى الضمِّ، وهو خاصٌّ بالمضموم والمرفوع.

---

(١) الأوّل في كلٍّ منهما هو الأولى عند أهل اللغة، وكلٌّ منهما قرئ به في السَّبع، وفي ذلك يقول ابن مالك في «الخلاصة»:

وحذفُ يا المنقوص ذي التنوين ما ... لم ينصبَ أولى من ثبوتٍ فاعْلما

(٢) لأنّه مختومٌ بحركة البناء التي على الياء.

(٣) لأنّه فعلٌ حُذِفَ آخره للبناء.

(٤) لأنّه فعلٌ حُذِفَ آخره للبناء.

(٥) لأنّه فعلٌ حُذِفَ آخره للجزم.

(٦) لأنّ الكلمة هي «ما» الاستفهامية دخل عليها حرف الجرّ.

(٧) لأنّ الكلمة مختومة بحركة بناء.

٨- يجوز -وهو قليل- أن يعامل اللفظ في الوصل معاملة الوقف(١).

٩- من أنواع الوقوف الوقف بالتضعيف، وهو تشديد الحرف الموقوف عليه، كتشديد الدّال في (أحمد)، والرّاء في (مُسْتَطَرْ)، ونحو ذلك(٢).

١٠- ومن أنواع الوقوف الوقف بالنقل، نحو: (عَنُهْ، ومِنُهْ)، في عَنْهُ، ومِنْهُ(٣).

❁ ❁ ❁

وانظر -بعد هذا- إلى آخر هذين البيتين المختوم بهاءين، إحداهما هاء ضمير، والأخرى من أصل الكلمة:

ذُبْتُ من الشّوقِ فلو زُجّ بي
في مُقلَةِ النّائم لم يَنْتَبِهْ
قد كان لي فيما مضى خاتمٌ
واليومَ لو شئتُ تمنطقتُ بِهْ(٤)

---

(١) أي: أن نصل الكلمة بالسكون، ومنه في بعض الوجوه قراءة ورش: ﴿ومحياي ومماتي﴾ بإسكان ياء ﴿محيايْ﴾ في الوصل.

(٢) يُروى عن عاصم القارئ أنّه كان يشدّد الرّاء في (مستطر)، ولا يجوّز الوقفَ بالتّضعيف على الهمز، ولا على حرف العلّة، ولا على ما قبل آخره سكون.

(٣) ومن ذلك قول زياد بن الأعجم:

عجبتُ -والدّهرُ كثيرٌ عَجَبُهُ- من عَنَزِيٍّ سبّني لم أضرِبُهْ

أصله: أضرِبْهُ. وليس هذا بضرورة، بل هو جائزٌ في الشّعر والنثر.

(٤) البيتان للخابزأرزيّ، وهما من أكذب الشّعر وأعذبه.

٦- همزة الوصل

هي التي يتوصَّل بها للنطق بالحرف السّاكن؛ لأنّه لا يبدأ بحرف ساكن، نحو: (اقرأ، وارْقَ، والْجَنَّة).

وهي تسقط في حال الوصل، ولا تثبتُ إلاّ في الابتداء. ولا تكون في الفعل المضارع.

مواضع همزة الوصل:

١- **فعل الماضي (الخماسي والسداسي)**، نحو: انتظَر، انطلق، استغفر، استسقى.

٢- **فعل الأمر (الثلاثي، والخماسي، والسداسي)**، نحو: اُدْخُل، اُكْتُب، اِسْتَمِع، اِرْتَقِب، اِسْتَمْتِع، اِسْتَغْفِر.

وتكسر الهمزة إلاّ إذا كان الحرف الثالث في مُضَارِعِه مضمومًا، فتضمّ[١].

٣- **مصادر الخماسي والسداسي**، كالانطلاق والاستغفار والاستبشار.

٤- **همزة (اَلْ)**.

(١) ولهذا لا نضم الهمزةَ في نحو (ابْنُوا، وامشوا، واقضُوا، وأْتُوا)؛ لأنّ الضمة عارضة، بدليل أنّ مضارعها: يَبْني، ويمشي، ويقضِي، ويأتي.

٥- أسماءٌ عشرةٌ محصورةٌ هي: (اسم، ابن، ابنة، است، امرأ، امرأة، اثنان، اثنتان، ايْمُن[١]، ابْنم).

الموجز:

همزة الوصل تكون في الفعل الماضي الخُماسي والسُّداسيّ، ومصدرهما. وفي فعل الأمر من غير الرّباعي. وأمّا الأسماء؛ ففي ألفاظ محصورة.

وههنا بيتان اشتملا على ألفاظ فيها همزاتٌ ذات وصل وذات قطع، وهما لأبي العلاء المعريّ (ت ٤٤٩هـ):

وخوفَ الرّدى آوَى إلى الكهفِ أهلَه
وعلَّم نوحاً وابنَه عملَ السُّفْنِ
وما استعذبَتْهُ رُوح موسى وآدمٍ
وقد وُعِدُوا من بعده جنَّتي عدنِ

وبيتٌ ثالثٌ اشتمل على أربع ألفات وصل، وهو:

تخالَفَ النّاسُ حتّى لا اتِّفاقَ لهم
إلاّ على شجَبٍ[٢] والخلف في الشَّجبِ

ونثر الكلام وشعره مملوء بألفات القطع والوصل[٣].

(١) من اليُمْن، وهو البركة، وإذا حذفت النون فهمزة قطع، فيقال: أيم الله. وهو عند الكوفيين جمع يمين، وهمزته همزة قطع.

(٢) الشّجب: الهلاك.

(٣) وقد صنّف صاحب القاموس كتاب كبيراً التزمَ فيه أن يكون أول حرف من كل سطر ألفًا.

تسليمٌ .. !!

الصَّرف والتسليم في لغة المال معروفان، ولا درهم ههنا ولا ريال، ولكنه علمٌ صرِّفت كلماته، ثم سَلَّمت تسليم وداعٍ، وبه يقفُ القلمُ بعد جولته الطّولى في حدائق الصرف وظلاله .. وإيّاك -يا طالب العلم- وسماعَ المخذّلين الذين يقولون: لا حاجة إلى معرفة الصّرف، أو يزعمون أنّه علمٌ صعبٌ، أو يُحقِّرون من علوم الآلة، فإنّ هؤلاء ممّن يصدق عليهم قول الشاعر:

أتانا أنّ سَهْلاً ذمَّ -جَهْلاً- علومًا ليس يَدريهنَّ سَهْلُ
علومًا لو دراها ما قلاها ولكنّ الرِّضا بالجهلِ سَهْلُ

والحاجة إلى علم الصرف وسائر علوم الآلة قائمة على أصولها، والعلم كلّه سهلٌ ميسَّر، بل الدّين كلّه كذلك، والمعسِّرون هم النّاسُ الذّين عقّدوا مسائل هذه العلوم، ونفَّروا الرّاغبين منها، كما يفعل قطّاع الطرق، فمن نفَّر طالب علم، أو حال بينه وبين الطلب، فهو قاطع طريق صادٌّ عن سبيل الإيمان، ومسلك الجِنان.

وفي هذا الكتاب كفاية لمن أراد الإلمام بمسائل الصّرف وجوامعه، وأمّا التبحر؛ فلا حدّ له. وأنصح من لم يعجبه كتابي أن يقرأ كتاب «شذا العرف» للشيخ الحملاوي، أو «شافية ابن الحاجب»، أو «لامية الأفعال» -مع ما تضمنته «الألفيّة» من الصّرف- لابن مالك، أو أبواب الصرف بكتاب «النحو الوافي» لعباس حسن.

وإذا وجدتَ في نفسك ثقلاً من تصاريف هذا الفنّ وتقاسيمه؛ فاعلم أنّك حين درستَه عزلتَه عن الفكر والنّظر، وقرأتَه قراءةً لفظية، وتلك داعية الملل، وضعف العزم، ثم التّرك، فلا تحُلْ بين ما تقرأ وبين عقلك، واستعنْ على ذلك بالمباحثة والنقد، فليس لأحد بعد النَّبيين عصمة، ولا تُسرفْ في النّقد حتى تجعل الأصلَ هو الخطأ، بل الأصلُ: الصواب، ولا يتمّ لك راحةُ البال، وسعادة النفس، وبرد اليقين حتى يكون الحقُّ هدفك، ويكون الرجوع إلى رأي غيرك كرجوع غيرك إلى قولك، وتجد له لذةً وسرورًا.

ومن جرّب أمتع اللّذاذات الحسيّة ملّ منها مع المداومة والإكثار، وأمّا لذّة العلم والعقل والفكر والذِّكر والكَلَفِ بالحقّ؛ فلا حدّ لها ولا نهاية، ولا يشبع أحدٌ من مثل هذه المبهجات إلاّ أن يجد ما هو أعلى منها وأجود في نوعه وكيفيّته، أو ما كان فيه تطرية لنشاطه وهمّته، كانتقاله من علم إلى علم، وكتاب إلى كتاب، ويشبه ذلك ولا يبلغ مرتبته لذّة

الإكرام من الكريم، وصدقة السَّخي، وصنائع المعروف، ومِدْحةُ صادقٍ ممّا يُعدّ من عاجل البُشرى.

واعلم أنّ كثيرًا من مسائل فنّ التصريف مبنيّ على القياس، وهو ميدانه الفسيح، وطريقه الواسع، فجُلْ فيه بجواد مُغير، وعِنان مطلق ما دمتَ قائسًا على بصيرة، وإلاّ كنتَ مثل رجلٍ قيل له: ما معنى «سبيل»؟ قال: معناه: طريق. قيل له: فما معنى «سلسبيل»؟ فقال: طَرْطريق!

والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو المسؤول أن يصرِّف قلوبنا على طاعته، وأن يَصْرِف عنّا مصادر العِلل بممدود الإخلاص المقصور على الواحد المعبود، وأن يُلبس مُجرّد أفعالنا بمزيد فضله، وناقص علمنا بتمام نعمته وطَوله، والحمدُ لله أوّلاً وآخرًا،

فهرس الموضوعات